

مناسك الحج والعمرة

(تأليف)

شيخ الاسلام الامام تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيميه رحمه الله

(تحقيق)

د / حسين بن محمد بن عبد الله آل الشيخ

٢

حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ ، ١٤١٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم

منسك الإمام ابن تيمية للحج والعمرة الجديد / تحقيق حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ .

... ص ، .. سم ، ردمك X-٣٢٧-٢٧-٩٩٦٠

١-الحج - منسك ٢-العمرة ١-العنوان

ديوي ٢٥٢,٥ ، ١٤/٢٠٠٩

رقم الإيداع ١٤/٢٠٠٩ ، ردمك : X-٣٢٧-٢٧-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

﴿...وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ﴾

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ

اللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿[آل عمران آية ٩٧]

وقال الله تعالى :

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ [سورة البقرة آية ١٩٦]

وقال صلى الله عليه وسلم :

(والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) [متفق عليه]

وقال صلى الله عليه وسلم :

(خذوا مناسككم فاني لا ادرى لعلى لا أحج

بعد عامي هذا.) [رواه مسلم واللفظ للنسائي]

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:- فهذه الطبعة الثانية ، وهى بفضل الله تمتاز عن سابقاتها بأنها أكثر تنقيح وأدق تخرج صححت بها أخطاءاً طباعية ، وأوضحت فيها مسائل ، كما جعلت فى مقدمتها تمهيداً كان لا بد منه فى نظرى ، وختمتها بصحيح من دعاء تقبله الله من المسلمين ، والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الرياض ص ب ١٨١٢٦

فى ١٤١٥/١١/٨ هـ

مقدمة الطبعة الاولى

(الحمد لله الذي جعل في كُلِّ زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى... فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عنان الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب مجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمشابهة من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله من فتن المضلين) [١] نحمده على إحسانه جعلنا على شريعة من الأمر فأمرنا باتباعها قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الجاثية آية ١٨] وبين لنا الاسوة الحسنة فلا نخرج عنها قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الاحزاب آية ٢١] . فرض على عباده الحجَّ وبين استغناؤه عنهم قال تعالى : ﴿ ... وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ

١ - من مقدمة خطبة تنسب للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله انظر كتاب النبوات لابن تيمية
صفحة ٢١٧.

الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾
 عمران ١٧٧ وأمرهم باتمامه خالصاً له قال تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ
 لِلَّهِ ... ﴾ [سورة البقرة ١٩٦] وحدد لهم موعداً ونهاهم عما لا يليق بحجهم
 وأمرهم بتقواه قال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ
 الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
 يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة
 البقرة ١٩٧] وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده
 ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح للأمة أبلغهم أن الحج من
 أركان دينهم بقوله : (الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً
 رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
 ...) (الحديث [رواه مسلم] ووعدهم بالجنة إن بروا بحجهم بقوله : (والحج المبرور
 ليس له جزاء الا الجنة) [مطهر عليه] وأمرهم بالاتباع وعدم الابتداع بقوله
 عليه السلام : (خذوا مناسككم فاني لا ادرى لعلى لا أحج بعد
 عامي هذا .) [رواه مسلم واللفظ للنسائي]

وبعد: فهذا كتاب كريم لمؤلف عظيم كتاب مناسك الحج لشيخ
 الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله وهو (المنسك الجديد) الفه
 بعد أن بلغ أشده وتعمق في علمه وأدى فريضة ربه حيث يقول في
 مقدمته (فإني كنت قد كتبت منسكاً في أوائل عمري فذكرت فيه

أدعية كثيرة وقلدت في الأحكام من اتبعته قبلي من العلماء وكتبت في هذا ماتبين لي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) اهـ فكان رحمه الله في منسكه هذا يُبين شعائر الحج والعمرة من خلال العقيدة الصحيحة فهو جمع بين ركني الاسلام الاول والاخير وربط بينهما برباط وثيق حيث يقول (وذلك أن الدين مبني على أصليين أن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا يعبد إلا بما شرع لانعبده بالبدع كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة النكهة ١١٠٠هـ] ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائه: (اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً...) وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿لِيَلُوكُمُ أَيُّكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة المائدة ٢٠هـ] قال: أخلصه وأصوبه... إن العمل -إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً- لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة وقد قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة النور ٢١هـ] والمقصود بجميع العبادات أن يكون الدين كله لله وحده فالله هو المعبود والمسؤل الذي يُخاف ويُرجى ويُسأل ويُعبد فله

الدين خالصاً: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ [١]
 [مرآة ٨٣] والقرآن مملوء من هذا [٢]... [٢]...

اما المؤلف وهو شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية فما عسى أن يُقال في مثله ، فهو أشهر من نار على علم ، ترجمته إمتلئت بها بطون الكتب ، ومناقبه إفردت لها المجلدات ، وعلمه وأفكاره أصبحت هدفاً للبحوث والاطروحات . ولكن لعل في الاستشهاد ببعض افكاره ، يترك لنا بعض المقولة من خلاله ، حيث يقول في سياق تحدّثه عن دلائل النبوة (فكل من آمن أن محمداً رسول الله فقد أخبر عن نبوته كما أخبر هو عن نبوة نفسه بما أمره الله به حيث قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ [الاحزاب ١٥٨])... الى قوله رحمه الله : (كما يوجد لامته من الآيات الكثيرة عند تحقيق أمره [٣] ونصره وطاعته والجهاد عن دينه والذب عنه وبيان ما أرسل به كما وجد أمثال ذلك للصحابة والتابعين وسائر المؤمنين الى يوم القيامة أ.هـ) [٤] وعلى هذا فقد آمن رحمه الله بأن محمداً رسول الله ، وحقق أمره مراد عليه وسلم ، ونصره ، وأطاعه وجاهد عن دينه ، وذب عنه ، وبين ما أرسل

٢ - انظر هنا (الاخلاص والاتباع شرط في قبول العبادة) .

٣ - أي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ - كتاب النبوات لابن تيمية ص ٤٠٨ .

به بكل ماله من قدرة وعلم فهو بذلك دليل من دلائل نبوة نبينا محمد ﷺ ويكفيه ذلك فخراً وشرفاً وعزاً ومجداً بل انظر لقوة ايمانه وثقته بالله سبحانه ثم بنفسه وسخريته من أعدائه حيث يقول: (مَا يَصْنَعُ أَعْدَائِي بِي...؟ اَنَا جَنَّتِي وَبُسْتَانِي فِي صَدْرِي... أَيْنَمَا رَحْتُ فَهِيَ مَعِيَ إِنْ حَبَسُونِي فَحَبْسِي خُلُوةٌ وَإِنْ أَخْرَجُونِي مِنْ بَلَدِي فَخُرُوجِي سِيَاحَةٌ وَإِنْ قَتَلُونِي فَقَتْلِي شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ فِي صَدْرِي كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ. أ.هـ) رحم الله شيخ الاسلام ونفعنا والمسلمين بعلمه أنه جواد كريم.

عملي في هذا الكتاب :-

اولاً: حرصت على أن أجد مخطوطاً لهذا المنسك حتى أبدا معه من البدايه فبذلت جهد المقلّ نظراً لضيق الوقت ووجود بعض الظروف فذهبت الى أقسام المخطوطات في جامعة الامام محمد بن سعود وجامعة الملك سعود .

والمكتبة السعودية في الرئاسة العامه للافتاء ومكتبة الملك عبدالعزيز فلم أجد مطلبى وإنما وجدت في مكتبة جامعة الامام محمد بن سعود مخطوطة لا تتجاوز الست ورقات تحت عنوان (قاعدة في أفعال الحج) لابن تيمية برقم ١٠٦١٩/ف كان الحديث فيها مركزاً على

إدعاءات بعض غلاة الصوفية وأعمالهم البدعية في الحج لعلّ أضيفها
بإذن الله في طبعة تالية.

ثانياً : حيث لم أجد مخطوطاً للمنسك فقد اعتمدت على ثلاث نسخ
مطبوعة لعل كل مطبوعة نسخت من مخطوطة مختلفة .

١ - ماطبعه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وابنه
الشيخ محمد ضمن مجموع الفتاوى (٢٦/٩٨-١٥٩).

٢ - طبعة مستقلة أشرف عليها سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رحمه
الله في ٦٤ صفحة وجدتها في مكتبة الملك عبدالعزيز.

٣ - طبعة ضمن مجموعة ثلاث رسائل في مناسك الحج والعمرة من
منشورات الاستاذ علي الباز في ٣٩ صفحة.

٤ - كذلك كتاب (مفيد الأنام في تحرير الأحكام لحج بيت الله
الحرام) للشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجاسر - رحمه الله فقد
استشهد بكثير من نصوص هذا المنسك .

ثالثاً : من خلال ما تقدم :-

١ - بذلت جهدي لإخراج المنسك في أقرب صورة ممكنة لما كتبه
مؤلفه رحمه الله .

٢ - عملت على تخريج الأحاديث التي لم يُشر المؤلف إلى مصدرها.

٣ - علقت بعض التعليقات التي رأيت ضرورتها .

٤ - عنونت لجميع الفصول بما يتناسب مع ما فيها من بحث كما عملت عناوين جانبية لبعض المسائل لَلْفَت النظر وسهولة الرجوع اليها عند الحاجة فما كان من قولي جعلته بين قوسين وختمته بنجمه مثال ذلك لأسماء الفصول : فصل (فى أول مناسك الحج*) ومثال العناوين الجانبية (أنواع الحج*).

٥ - التزمت الاختصار فى التعليق لعدم تشتيت ذهن القارى والتزاماً بقول المؤلف رحمه الله حيث يقول: (وكتبت فى هذا ما تبين لى من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصراً مبيناً).

وفى الختام نتوج قولنا بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم الذى علمه لاصحابه: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم [٥] وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

حسين بن محمد آل الشيخ

فى : ٢٣/١١/١٤١٤هـ

٥ - عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال: (ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه اخفى من ديب النمل) فقال له من شاء الله أن يقول وكيف نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله قال : (قولوا اللهم ...) الحديث رواه الامام احمد فى مسنده (٤٠٣/٤) وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد وقال : رواه احمد و الطبرانى فى الكبير ورجال احمد رجال الصحيح غير ابى على، ووثقه ابن حبان (٢٤٤/١٠).

تمهيد

بداء المؤلف رحمه الله منسكه بقوله (أول مايفعله قاصد الحج والعمرة اذا اراد الدخول فيهما أن يحرم بذلك...وعليه اذاوصل الى الميقات أن يحرم.أ.هـ) فهو بداء مع الحاج عند وصوله الى الميقات،وعزمه على الاحرام،الا ان هناك امور يحسن أن يطلع عليها الحاج قبل أن يشد الرحال الى مكة وهى لاتقل أهمية عن غيرها وقد ذكرها المؤلف رحمه الله فى مواطن اخرى من ذلك: التعريف بالحج، وبوجوبه، وبالمقصود من الاستطاعة، فرأيت أن من الحسن جعل هذا فى تمهيد قبل المنسك والتزمت بان يكون ذلك من أقوال المؤلف نفسه ولكن على وجه الاختصار والله وحده ولى التوفيق.

اولاً: التعريف بالحج لغة وشرعاً :

لغة : جاء معنى الحج فى أصل الفة : قصد الشئ ، واتيانه ، ومنه سُمي الطريق محجة لأنه موضع الذهاب والجيئ ، ويسمى ما يقصده الخصم حجة لانه يأتقه ، وينتحيه، ومنه فى الاشتقاق الأكبر الحاجة ، وهو ما يقصد ، ويطلب للمنفعة به...ومنه قول النبى ﷺ: (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه

وشرابه) [رواه أحمد والبخاري في صحيحه] ... فكذلك يقول بعض أهل اللغة : الحج
 القصد...، ويقول بعضهم كثرة القصد الى من يعظمه... وفيه لغتان قد
 قرئ بهما الحَجُّ والحِجُّ بفتح الحاء، وكسرهما...
 شرعاً : ... ثم غلب في الاستعمال الشرعي ، والعرفي على حج
 بيت الله - سبحانه وتعالى - وإتيانه فلا يفهم عند الإطلاق الا هذا
 النوع الخاص من القصد لأنه هو المشروع الموجود كثيراً وذلك
 كقوله تعالى ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [من آية ١٩٦ سورة البقرة] وقال تعالى :
 ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [من آية ٢٧ سورة الحج] وقال سبحانه : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ
 بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [من آية ١٩٦ سورة البقرة] وقد بين
 المحجوج اليه في قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ [من آية ٩٧ سورة آل
 عمران] وقوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ
 يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [من آية ١٥٨ سورة البقرة] ثم أن حج البيت له صفة معلومة في
 الشرع من الوقوف بعرفة والطواف بالبيت وما يتبع ذلك فان ذلك
 كله من تمام قصد البيت فاذا اطلق الاسم في الشرع انصرف الى
 الافعال المشروعة [٦] إما في الحج الاكبر أو الأصغر (أي العمرة).

٦ - وهو معنى تعريف الفقهاء (بان الحج : قصد مكة لعمل مخصوص في زمن مخصوص).

ثانياً : حكم الحج والعمرة :

١- أن الحج واجب في الجملة ، وهو أحد مباني الاسلام الخمس وهو من العلم المستفيض والاصل فيه قوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا﴾ وقد أَتَبَعَهُ بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِيْنَ﴾ [من آياته ١٧ سورة آل عمران] يبين أن من لم يعتقد وجوبه فهو كافر وأنه إنما وضع البيت وأوجب حجه ليشهدوا منافع لهم لالحاجة الى الحجاج لأن الله غني عن العالمين... [٧]

وأما السنة: مما روى ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بنى الاسلام على خمس ، شهادة الااله الا الله وان محمداً رسول الله وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت) متفق عليه [٨] وقد أجمع المسلمون - في الجملة - على ان الحج فرض لازم.

٢- وان العمرة -ايضا- واجبة نص عليه أحمد في مواضع فقال... (العمرة واجبة العمرة فريضة) - وهو قول ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله عنهم - وذكر بعض اصحابنا عنه رواية اخرى أنها سنة لأن الله - سبحانه وتعالى - قال : ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ اِلَيْهِ سَبِيْلًا﴾

٧ - انظر شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق الدكتور صالح بن محمد الحسن [٧٣/١-٧٦] باختصار .

٨- الايات والاحاديث الصحيحة في إثبات ذلك كثيرة انظر مثلاً المرجع السابق [٧٦/١-٨٧].

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾ [من الآية ٩٧ سورة آل عمران] ولم يذكر العمرة ، وعن جابر بن عبد الله - رحمه الله - قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال أخبرني عن العمرة أواجبة هي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا، وأن تعتمر خير لك) [٩] رواه أحمد ، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح... [١٠]

٣ - والحج والعمرة (يجبان مرة في العمر بإيجاب الشرع فأما إيجاب المرء على نفسه فيجب في الذمة بالنذر ، ويجب القضاء لما لم يتمه... ويجب إتمامه بعد الشروع... لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...﴾ [من آية ١٩٦ سورة البقرة]

٤ - ولا يجب الوجوب المقتضى للفعل وصحته إلا على مسلم لأن الله سبحانه قال: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ [من الآية ٢٨ سورة البقرة]

٥ - ولا حج على مجنون قاله الامام أحمد إلا أن يفيق... ولا على صبي حتى يبلغ لقوله صلى الله عليه وسلم (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيقَ... وَالصَّبِيِّ

٩ - رجح الحافظ ابن حجر وقفه على جابر انظر بلوغ المرام حديث رقم (٧٢٨).

١٠ - قال شيخ الاسلام رحمه الله بالقولين واستدل لهما ففي مجموع الفتاوى كان يرجح القول بسنية العمرة انظر [٢٦/٥-٩، ١٩٧] وقال بوجوبها وهو المشهور عن مذهب الامام أحمد وقد أفاض في ذلك واستدل له ولعله هو المرجح لديه رحمه الله أنظر شرح العمدة [١٠٤-٨٨/١] ولقد قال بسنيتهما الاحناف والمالكية وقال بوجوبها الشافعية وكذا المشهور من قولي الحنابلة وهو الراجح والله اعلم.

حتى يحلم) فى رواية (حتى يشب) رواه أحمد [١١٨/١] ورواه البخارى
موقوفاً... ولا يجب الا على حركامل الحرية... [١١]

ثالثاً : الاستطاعة :

١- أما الاستطاعة فهى شرط فى الوجوب : وليست شرطاً فى الاجزاء
... والحج إنما يجب على من استطاع إليه سبيلاً بنص القرآن والسنة
 وإجماع المسلمين وهو معنى قوله تعالى : ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
٢- واستطاعة السبيل عن الامام أحمد و أصحابه : ملك الزاد
 والراحلة فمناط الوجوب : وجود المال ، فمن وجد المال وجب عليه
 الحج بنفسه أو بنائبه... وأن يجد ذلك بعد ما يحتاج إليه من قضاء دينه
 ، ومؤنة نفسه وعياله على الدوام...

٣- فان حج راجلاً تجزئه من حجة الاسلام ويكون قد تطوع
 بنفسه... (وروي) أحاديث مسندة من طرق حسان ومرسلة وموقوفة
 تدل على أن مناط الوجوب ! وجود الزاد والراحلة مع علم النبى ﷺ
 عليه وسلم بأن كثيراً من الناس يقدرّون على المشى.. ودليل الأصل قوله
 تعالى : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ [الأهسان ٩١-٩٢ من سورة لقمان ١٤]

وأيضاً فإن المشى فى المسافة البعيدة مظنة المشقة العظيمة . وتعتبر الراحلة فى حق من بينه وبين مكة مسافة القصر عند أصحابنا فأما القريب والمكى ونحوهما ممن يقدرّون على المشى : فيلزمه ذلك كما يلزمه المشى الى الجمعة والعيد .

٤- وإن كان العاجز عن الحج يرجو القدرة عليه كالمريض والمحبوس... لم تجز له الاستنابة فى فرض كما ذكره أحمد لان النبى ﷺ إنما أذن للشيخ الكبير الذى لا يمسك على الراحلة... وأما الذى يُرجى أن يقدر على الحج ليس فى معناه.

٥- أما المرأة : فلا يجب عليها أن تسافر للحج ولا يجوز لها ذلك الا مع زوج أو ذى محرم لما روى ابن عمر رضيا الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (لا تسافر المرأة ثلاثاً ، إلا معها ذو محرم) متفق عليه... وقد أجمع المسلمون على أنه لا يجوز لها السفر إلا على وجه يؤمن فيه البلاء... [١٢] والله اعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية المنسك

قال شيخ الاسلام الإمام العالم العلامة ناصر السنة ومأحي البدعة تقي الدين أبو العباس أحمد بن شهاب الدين عبد الحلیم بن الإمام مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية ربه: (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .) [١٣] أما بعد فقد تكرر السؤال من كثير من المسلمين أن أكتب في بيان مناسك الحج ما يحتاج اليه غالب الحجاج وفي غالب الأوقات على سبيل الاختصار فإنني كنت قد كتبت منسكاً في أوائل عمري فذكرت فيه أدعية كثيرة وقلدت في الأحكام من اتبعته قبلي من العلماء وكتبت في هذا ما تبين لي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختصراً مبيناً ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ، ،

١٣ - هذه مقدمة الخطبة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه في كل شأن وتسمى (خطبة الحاجه) حرص شيخ الاسلام رحمه الله على نشرها فافتح بها معظم مؤلفاته وقد حققها وطبعها في مفردتها (الشيخ الالباني) .

١ - فصل (فى أول مناسك الحج *)

أول مايفعله قاصد الحج والعمرة إذا أراد الدخول فيهما: أن يحرم بذلك وقبل ذلك فهو قاصد الحج والعمرة ولم يدخل فيهما بمنزلة الذى يخرج إلى صلاة الجمعة فله أجر السعى ولايدخل فى الصلاة حتى يحرم بها . [١٤] وعليه إذا وصل إلى الميقات أن يحرم.

(المواقيت *)

والمواقيت خمسة: ذوالحليفة ، والجحفة ، وقرن المنازل ، ويللمم ، وذات عرق ، ولما وقت النبى صلى الله عليه وسلم المواقيت قال: (هن لأهلهن ولن مر عليهن من غير أهلن لمن يريد الحج والعمرة ومن كان منزله دونهن فَمَهْلُهُ من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة): [١٥] فذو الحليفة هى أبعد المواقيت بينها وبين مكة عشرة مراحل أو أقل أو أكثر -بحسب اختلاف الطرق فإن منها إلى مكة عدة طرق - وتسمى وادى العقيق ، ومسجدها يسمى مسجد الشجرة، وفيها بئر تسميها جهال العامة بئر علي لظنهم أن علياً قاتل الجن بها !! وهو كذب فإن الجن لم يقاتلهم أحد من الصحابة وعلي أرفع قدراً من أن

١٤ - أى أن أول مناسك الحج هو الاحرام وليس السعى اليه .

١٥ - بمعناه فى الصحيحين رواه البخارى فى الحج باب. مهل أهل مكة للحج والعمرة ورواه مسلم فى الحج باب مواقيت الحج والعمرة برقم (١١٨١).

يثبت الجن لقتاله ، ولا فضيلة لهذا البئر ولا مذمة ولا يستحب أن يرمى بها حجراً ولا غيره . وأما الجحفة : فينها وبين مكة نحو ثلاث مراحل وهي قرية كانت قديمة معمورة، وكانت تسمى مهيعة وهي اليوم خراب ولهذا صار الناس يحرمون قبلها من المكان الذي يسمى رابغاً : وهذا ميقات لمن حج من ناحية المغرب كأهل الشام ومصر وسائر المغرب ولكن إذا اجتازوا بالمدينة النبوية - كما يفعلونه في هذه الاوقات - أحرموا من ميقات أهل المدينة فإن هذا هو المستحب لهم بالاتفاق ، فإن أخرجوا الإحرام إلى الجحفة ففيه نزاع [١٦] .

وأما المواقيت الثلاثة فبين كل واحد منها وبين مكة نحو مرحلتين وليس لأحد أن يتجاوز الميقات إذا أراد الحج أو العمرة إلا

١٦ - وخلاصته : قال البعلی فی الاختیارات الفقہیہ صفحہ ١١٧ : (ومن ميقاته الجحفة، كأهل مصر و الشام إذا مروا على المدينة ، فلهم تأخير الإحرام إلى الجحفة ولا يجب عليهم الإحرام من ذي الحليفة وهو مذهب أبي حنيفة ومالك انتهى) . أما الحنابلة فقد قال ابن تيمية في شرح العمدة [٣١٨/١] : ومن مر على ميقاتين فعليه أن يحرم من أبعدهما من مكة قال أحمد: إذا مر رجل من أهل الشام بالمدينة ، وأراد الحج فإنه يهل من ذي الحليفة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم (هن لاهلن ولمن أتى عليهن من غير اهلن) ... فجعل الميقات لكل من مر به) انتهى وكذا الامر لدى الشافعية .

بإحرام. وإن قصد مكة للتجارة أو الزيارة فينبغي له أن يحرم وفي
الوجوب نزاع. [١٧]

(أنواع الحج*)

ومن وافى الميقات في أشهر الحج فهو مخير بين ثلاثة أنواع،
وهي التي يقال لها التمتع ، والافراد ، والقران ، إن شاء أهل بعمره
فإذا حل منها أهل بالحج ، وهو يخص باسم التمتع ، وإن شاء أحرم
بهما جميعاً ، أو أحرم بالعمرة ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف وهو
القران، وهو داخل في اسم التمتع في الكتاب والسنة. وكلام
الصحابة ، وإن شاء أحرم بالحج مفرداً ، وهو الإفراد .

١٧ - وخلاصته : عند الحنفية يجب الاحرام من الميقات لاحد النسكين ولو كان لقصد
التجارة أو غيرها .. ويلزمه الدم بتأخير الاحرام عن الميقات وعند المالكية قال أبو مصعب
وعبد الملك من اصحاب مالك : (لا يجوز أن يدخل مكة إلا محرماً ولو لتجارة أو لكونها وطنه أو
لزيارة أهله أو لشبه ذلك) وخالفهم ابن شهاب بقوله : (له أن يدخل حلالاً ولا شيء
عليه) وظاهر مذهب الشافعي (اذا لم يرد حجاً ولا عمرة فانه لا يلزمه الاحرام إذا أتى الميقات
وعند الحنابلة قال : (في المغنى) : (وقال بعضهم : لا يجب الاحرام عليه وعن احمد ما يدل على
ذلك وقد روى عن ابن عمر أنه دخلها بغير إحرام ، ولأن الوجوب من الشرع ولم يرد من
الشارع إيجاب ذلك على كل داخل فبقى على الأصل) . اهـ

٢ - فصل (فى أفضل انواع الحج *)

فى الأفضل من ذلك فالتحقيق فى ذلك أنه يتنوع باختلاف حال الحاج ، فإن كان يسافر سفرة للعمرة وللحج سفرة أخرى أو يسافر الى مكة قبل أشهر الحج ويعتمر ويقيم بها حتى يحج فهذا الأفراد له أفضل باتفاق الأئمة الأربعة ، والإحرام بالحج قبل أشهره ليس مسنوناً بل مكروه وإذا فعله فهل يصير محرماً بعمرة أو بحج ؟ فيه نزاع^[١٨] وأما إذا فعل ما فعله غالب الناس وهو أن يجمع بين العمرة والحج فى سفرة واحدة ، ويقدم مكة فى أشهر الحج: وهن شوال وذوالقعدة وعشر من ذى الحجة فهذا إن ساق الهدى فالقران أفضل له ، وإن لم يسق الهدى فالتحلل من إحرامه بعمرة أفضل ، فإنه قد ثبت بالنقول المستفيضة التى لم يختلف فى صحتها أهل العلم بالحديث أن النبي ﷺ لما حج حجة الوداع هو وأصحابه أمرهم جميعهم أن يحلوا من إحرامهم ويجعلوها عمرة، إلا من ساق الهدى فإنه أمره أن يبقى على إحرامه حتى يبلغ الهدى محله يوم النحر، وكان النبي ﷺ

١٨ - روى البخارى (معلقاً) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (من السنة ان لا يحرم بالحج الا فى اشهر الحج) فى كتاب الحج باب قوله تعالى (الحج أشهر معلومات) وعند الجمهور (يكراه الاحرام بالحج قبل اشهر الحج مع صحة انعقاده) اما الشافعية فلا ينعقد الاحرام بالحج فى غير اشهره وينعقد عمرة مجزية عن عمرة الاسلام على الاصح عندهم.

قد ساق الهدى هو وطائفة من اصحابه وقرن هو بين العمرة والحج
فقال: (لبيك عمرة وحجاً) [١٩]

(الإعتمار من التنعيم*)

ولم يعتمر بعد الحج أحد ممن كان مع النبي ﷺ إلا عائشة
وحدها لأنها كانت قد حاضت فلم يمكنها الطواف ، لأن النبي ﷺ
ﷺ قال: (تقضى الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت) [٢٠]
فأمرها أن تهل بالحج وتدع أفعال العمرة لأنها كانت متمتعة، ثم أنها
طلبت من النبي ﷺ أن يعمرها ، فأرسلها مع أخيها عبدالرحمن
فاعتمرت من التنعيم [٢١] - والتنعيم هو أقرب الحِل إلى مكة - وبه
اليوم المساجد التي تسمى مساجد عائشة ، ولم تكن هذه على عهد
النبي ﷺ وإنما بنيت بعد ذلك علامة على المكان الذي أحرمت
منه عائشة ، وليس دخول هذه المساجد ولا الصلاة فيها لمن اجتاز بها
محرمًا لأفرضا ولا سنة بل قصد ذلك واعتقاد أنه يستحب بدعة

١٩ - رواه مسلم في الحج باب الافراد والقران برقم (١٢٣٢) .

٢٠ - رواه ابن ماجه بلفظ (فاقضى المناسك كلها غير الا تطوفى) حديث رقم ٢٩٦٣
ورواه البخارى بمعناه في الحج باب تقضى الحائض المناسك كلها الا الطواف بالبيت وكذا
مسلم في الحج باب بيان وجوه الاحرام .

٢١ - أنظر صحيح مسلم المرجع السابق .

مكروهة ، لكن من خرج من مكة ليعتمر فإنه إذا دخل واحداً منها
وصلّى فيه لأجل الإحرام فلا بأس بذلك . ولم يكن على عهد النبي
صلّى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين أحد يخرج من مكة ليعتمر إلا لعذر لافي
رمضان ولا في غير رمضان ، والذين حجوا مع النبي صلّى الله عليه وسلم ليس
فيهم من اعتمر بعد الحج من مكة إلا عائشة كما ذكر ، ولا كان هذا
من فعل الخلفاء الراشدين ، والذين استحبوا الأفراد من الصحابة إنما
استحبوا أن يحج في سفرة ويعتمر في أخرى ، ولم يستحبوا أن يحج
ويعتمر عقب ذلك عمرة مكية. بل هذا لم يكونوا يفعلونه قط، اللهم
إلا أن يكون شيئاً نادراً. وقد تنازع السلف في هذا : هل يكون
متمتعاً عليه دم أم لا ؟ وهل تجزئه هذه العمرة عن عمرة الإسلام أم
لا ؟ [٢٢]

(كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ *) [٢٣]

وقد اعتمر النبي صلّى الله عليه وسلم بعد هجرته أربع عمر. عمرة
الحديبية وصل إلى الحديبية - والحديبية وراء الجبل الذي بالتنعيم عند
مسجد عائشة عن يمينك وأنت داخل إلى مكة - فصدّه المشركون

٢٢ - أنظر مجموع الفتاوى ٤١/٢٦ - ٤٣ .

٢٣ - أنظر صحيح البخاري في الحج باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ومسلم في
الحج باب بيان عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم برقم (١٢٥٣).

عن البيت فصالحهم وحل من احرامه وانصرف . وعمرة القضية ،
اعتمر من العام القابل . وعمرة الجعرانة ، فإنه كان قد قاتل المشركين
بحنين - وحنين من ناحية المشرق من ناحية الطائف وأما بدر فهي بين
المدينة وبين مكة ، وبين الغزوتين ست سنين ، ولكن قرنتا في الذكر لأن
الله تعالى أنزل فيهما الملائكة لنصر النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في القتال -
ثم ذهب فحاصر المشركين بالطائف ثم رجع وقسم غنائم حنين
بالجعرانة فلما قسم غنائم حنين اعتمر من الجعرانة داخلا إلى مكة
لا خارجاً منها للإحرام . والعمرة الرابعة مع حجته ، فإنه قرن بين العمرة
والحج باتفاق أهل المعرفة بسنته وباتفاق الصحابة على ذلك ، ولم يُنقل
عن أحد من الصحابة انه تمتع تمتعاً حل فيه ، بل كانوا يسمون القرآن
تمتعاً ، ولا نقل عن الصحابة أنه لما قرن طاف طوافين وسمى سعيين ،
وعامة المنقول عن الصحابة في صفة حجته ليست بمختلفة ، وإنما
اشتبهت على من لم يعرف مرادهم ، وجميع الصحابة الذين نقل عنهم
أنه أفرد الحج كعائشة وابن عمر وجابر قالوا أنه تمتع بالعمرة إلى
الحج ، فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة وابن عمر بإسناد أصح من
إسناد الأفراد ، ومرادهم بالتمتع القرآن كما ثبت ذلك في الصحاح
أيضاً .

٣ - فصل (فى نية الإحرام *)

فإذا أراد الإحرام ، فإن كان قارناً قال : لبيك عمرة و حجاً ، وإن كان متمتعاً قال : لبيك عمرة متمتعاً بها الى الحج ، وإن كان مفرداً قال لبيك حجة أو قال : اللهم إنى قد أو جبت عمرة وحجاً أو أو جبت عمرة أتمتع بها الى الحج ، أو أو جبت حجاً أو اريد الحج أو اريدهما أو اريد التمتع بالعمرة الى الحج ، فمهما قال من ذلك أجزأه باتفاق الأئمة، ليس فى ذلك عبارة مخصوصة ولا يجب شىء من هذه العبارات باتفاق الأئمة، كما لا يجب التلفظ بالنية فى الطهارة والصلاة والصيام باتفاق الأئمة، بل متى لى قاصداً للإحرام انعقد إحرامه باتفاق المسلمين، ولا يجب عليه أن يتكلم قبل التلبية بشىء ، ولكن تنازع العلماء : هل يستحب أن يتكلم بذلك ؟ كما تنازعوا: هل يستحب التلفظ بالنية فى الصلاة ؟ والصواب المقطوع به أنه لا يستحب شىء من ذلك ، فإن النبى ﷺ لم يُشرع للمسلمين شيئاً من ذلك ، ولا كان يتكلم قبل التكبير بشىء من ألفاظ النية لاهو ولا أصحابه ، بل لما أمر ضباعة بنت الزبير بالاشتراط قالت: فكيف أقول؟ قال: (قولى لبيك اللهم لبيك ومحلى من الأرض حيث تحبسنى) رواه أهل السنن وصححه الترمذى ولفظ النسائى أنى أريد الحج فكيف أقول؟ قال: (قولى: لبيك اللهم لبيك ومحلى من الأرض

حيث تحبسنى، فإن لك على ربك ما استثنيت) وحديث الاشتراط فى الصحيحين، لكن المقصود بهذا اللفظ أنه أمرها بالاشتراط فى التلبية ولم يأمرها أن تقول قبل التلبية شيئاً لا اشتراطاً ولا غيره . وكان يقول فى تلبيته : (لبيك عمرة و حجاً) وكان يقول للواحد من أصحابه : (بم أهلت؟) وقال فى المواقيت : (مهل أهل المدينة ذو الحليفة ومهل أهل الشام الجحفة ومهل أهل اليمن يللم ومهل أهل نجد قرن المنازل ومهل أهل العراق ذات عرق ومن كان دونهن فمهله من أهله) -والإهلال هو التلبية - فهذا هو الذى شرع النبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين التكلم به فى ابتداء الحج والعمرة . وإن كان مشروعاً بعد ذلك كما تشرع تكبيرة الإحرام ويشرع التكبير بعد ذلك عند تغير الأحوال ، ولو أحرم إحراماً مطلقاً جاز ، فلو أحرم بالقصد للحج من حيث الجملة ولا يعرف هذا التفصيل جاز ، ولو أهل ولبى كما يفعل الناس قاصداً للنسك ولم يسم شيئاً بلفظه ولا قصد بقلبه لا تمتعاً ولا إفراداً ولا قراناً صح حجه أيضاً، وفعل واحداً من الثلاثة [٢٤] فإن فعل ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه كان حسناً.

٢٤ - لحديث أنس رضى الله عنه قال قدم على النبى من اليمن فقال: (بما أهلت يا علي) قال أهلت بأهلال كاهلال النبى صلى الله عليه وسلم (الحديث) متفق عليه.

وإن اشترط على ربه خوفاً من العارض فقال: وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني كان حسناً، فإن النبي ﷺ أمر ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب أن تشرط على ربها لما كانت شاكية فخاف أن يصدّها المرض عن البيت ، ولم يكن يأمر بذلك كل من حج. وكذلك إن شاء المحرم أن يتطيب في بدنه فهو حسن، ولا يؤمر المحرم قبل الإحرام بذلك، فإن النبي ﷺ فعله ولم يأمر به الناس . ولم يكن النبي ﷺ يأمر أحداً بعبارة بعينها [٢٥] وإنما يقال أهل بالحج أهل بالعمرة أو يقال لبي بالحج لبي بالعمرة ، وهو تأويل قوله تعالى ﴿ الْحَجُّ أَشْهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة ١٩٧]

(الرَفَثُ وَالفُسُوقُ والجِدَالُ فِي الْحَجِّ *)

وثبت في الصحيحين أنه قال: (من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) وهذا على قراءة

٢٥ - حديث عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (من اراد منكم أن يَهْلَ بحج وعمرة فليَهْلَ ومن اراد أن يَهْلَ بحج فليَهْلَ ومن اراد أن يَهْلَ بعمرة فليَهْلَ) رواه مسلم في الحج باب وجوه الاحرام برقم ١١٤ .

من قرأ فلا رَفَثٌ ولا فسوقٌ بالرفع [٢٦] فالرَفَثُ اسم للجماع قولاً وعملاً ، والفسوق اسم للمعاصي كلها ، والجدال على هذه القراءة هو المراءى في أمر الحج ، فإن الله قد أوضحه وبينه وقطع المراءى فيه كما كانوا في الجاهلية يمارون في أحكامه. وعلى القراءة الأخرى قد يفسر بهذا المعنى أيضاً وقد فسروها بأن لا يُمارى الحاج أحداً ، والتفسير الأول أصح فإن الله لم ينه المحرم ولا غيره عن الجدال مطلقاً بل الجدال قد يكون واجباً أو مستحباً كما قال تعالى : ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل آية ١٢٥] وقد يكون الجدال مُحَرَّمًا في الحج وغيره كالجدال بغير علم وكالجدال في الحق بعد ماتين. ولفظ الفسوق يتناول ما حرمه الله تعالى ولا يختص بالسباب، وإن كان سباب المسلم فسوقاً فالفسوق يعم هذا وغيره. والرَفَثُ هو الجماع، وليس في المحظورات ما يفسد الحج إلا جنس الرَفَثِ، فلهذا ميّز بينه وبين الفسوق. وأما سائر المحظورات كاللباس والطيب فانه وإن كان يَأْثُمُ بها فلا تفسد الحج عند أحد من الأئمة المشهورين. وينبغي للمحرم أن لا يتكلم إلا بما يعنيه، وكان شريح إذا أحرم كأنه الحية الصماء . ولا يكون الرجل محرماً بمجرد ما في قلبه من قصد الحج ونيته فإن القصد

٢٦ - إذا فُتِحَتْ فعلى البناء وإذا رُفِعَتْ فعلى الابتداء ويكون في (الحج) خبراً لهذه المرفوعات وقراءة الرفع هي قراءة ابن كثير وأبي عمر وهي من القراءات السبع.

ما زال في القلب منذ خرج من بلده بل لا بد من قول أو عمل يصير به محرماً ، وهذا هو الصحيح من القولين ، والتجرد من اللباس واجب في الإحرام وليس شرطاً فيه ، فلو أحرم وعليه ثياب صح ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وباتفاق أئمة أهل العلم ، وعليه أن ينزع اللباس المحظور .

٤ - فصل (في مستحبات الإحرام *)

يستحب أن يحرم عقيب صلاة إمافرض ، وإماتطوع إن كان وقت تطوع في أحد القولين ، وفي الآخر إن كان يصلي فرضاً أحرم عقبه وإلا فليس للإحرام صلاة تخصه وهذا أرجح . ويستحب أن يفتسل للإحرام ولو كانت نفساء أو حائضاً [٢٧] وإن احتاج إلى التنظيف كتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة ونحو ذلك فعل ذلك ، وهذا ليس من خصائص الإحرام ، وكذلك لم يكن له ذكر فيما نقله الصحابة ، لكنه مشروع بحسب الحاجة وهكذا يُشرع لمصلي الجمعة والعيد على هذا الوجه .

٢٧ - لحديث أسماء بنت عميس حين نفست فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فأمرها أن تفتسل وتهل رواه مسلم في الحج باب إحرام النفساء برقم (١٢١٠) .

(مايلسه الحاج *)

ويستحب أن يحرم في ثوبين نظيفين ، فان كانا أبيضين فهما أفضل ، ويجوز أن يحرم في جميع أجناس الثياب المباحة: من القطن والكتان والصوف . والسنة أن يحرم في إزار ورداء سواء كانا مخيطين ، أو غير مخيطين باتفاق الأئمة ، ولو أحرم في غيرهما جاز إذا كان مما يجوز لبسه ، ويجوز أن يحرم في الأبيض وغيره من الألوان الجائزة وإن كان ملوناً . والأفضل أن يحرم في نعلين إن تيسر والنعل هي التي يقال لها التاسومة ، فان لم يجد نعلين لبس خفين وليس عليه أن يقطعهما دون الكعبين فان النبي ﷺ أمر بالقطع [٢٨] أولاً ثم رخص بعد ذلك في عرفات في لبس السراويل لمن لم يجد ازاراً ورخص في لبس الخفين لمن لم يجد نعلين ، وانما رخص في المقطوع أولاً لأنه يصير بالقطع كالنعلين ، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يلبس ما دون الكعبين مثل الخف المكعب والجمجم والمداس ونحو ذلك سواء كان واجداً للنعلين أو فاقداً لهما إذا لم يجد نعلين ولا مايقوم مقامهما مثل الجمجم والمداس ونحو

٢٨ - لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلبس المحرم؟ قال: (لا يلبس المحرم القميص، ولا العمامة ، ولا البرنس ، ولا السراويل ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران ولا الخفين الا ان لا يجد نعلين فيقطعهما حتى يكونا اسفل الكعبين.) رواه الجماعة.

ذلك فله ان يلبس الخف ولا يقطعه. وكذلك إذا لم يجد إزاراً فانه يلبس السراويل ولا يفتقه وهذا أصح قولي العلماء ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم رخص في البدل في عرفات كما رواه ابن عمر^[٢٩] وكذلك يجوز أن يلبس كل ما كان من جنس الإزار والرداء فله أن يلتحف بالقباء والجدبة والقميص ونحو ذلك ويتغطي به باتفاق الأئمة عرضاً ويلبسه مقلوباً يجعل أسفله أعلاه ويتغطي باللحاف وغيره . ولكن لا يغطي رأسه إلا الحاجة والنبي صلى الله عليه وسلم (نهى المحرم أن يلبس القميص والبرنس والسراويل والخف والعمامة) (ونهاهم أن يغطوا رأس المحرم بعد الموت)^[٣٠] (وأمر من أحرم في جبة أن ينزعها عنه)^[٣١] فما

٢٩ - قوله (رواه ابن عمر) لعله ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بعرفات (من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين) رواه البخاري في اللباس باب السراويل ومسلم في الحج باب ما يباح للمحرم حديث رقم (١١٧٨) ٤ (واللفظ للبخاري).

٣٠ - لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً أوقعته راحلته وهو محرم فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تخمروا وجهه ولا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملياً) رواه البخاري في الجنائز باب الكفن في ثوبين ومسلم في الحج ما يفعل بالمحرم إذا مات رقم (١٢٠٦).

٣١ - لقوله صلى الله عليه وسلم / ليعلى بن أمية : (... وانزع عنك الجبة ...) الحديث متفق عليه رواه البخاري في كتاب الحج باب غسل الخلق ومسلم باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة رقم (١١٨٠) واللفظ للبخاري .

كان من هذا الجنس فهو في معنى مانهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فما كان في معنى القميص فهو مثله وليس له أن يلبس القميص لآبكم ولا بغير كم وسواء أءءل فيه يءيه أو لم يءءلها وسواء كان سليما أو مءروقا وكذلك لا يلبس الءبة ولا القباء الءى يءل يءيه فيه وكذلك الءرع الءى يسمى (عرق ءين) [٣٢] وأمءال ذلك باءفاق الأئمة وأما إذا طرء القباء على كءفيه من غير إءءال يءيه ففيه نزاع وهذا معنى قول الفقهاء: لا يلبس المءيط-والمءيط ما كان من اللباس على قءر العءو- وكذلك لا يلبس ما كان في معنى الءف كاللوق والءورب ونءو ذلك ولا يلبس ما كان في معنى السراويل كالبان ونءوه.

(عءد ما يءءا ءى عءه*)

وله أن يعءد ما يءءا إلى عءه كالإزار وهميان النفقة . والراء لا يءءا إلى عءه فلا يعءه فان اءءا إلى عءد ففيه نزاع وإلا ءبه ءوازه ءينء وهل المنع من عءه منع كراهة أو ءءريم؟ فيه نزاع وليس على ءءريم ذلك ءليل إلا ما نقل عن ابن عمر-رضى الله عنه- أنه كره عءد الراء وقد اءءلف المءعون لابن عمر فمنهم من قال هو كراهه ءنزيه كأبى ءنيفه وغيره ومنهم من قال كراهه ءءريم وأما الرأس فلا

٣٢ - كلمة ءركية معناها القميص الءى يلبس ليمءص العرق فيكون فوق الركبة .

يغطيه لا بمخيط ولا غيره فلا يغطيه بعمامة ولا قلنسوة ولا كوفية ولا ثوب يلصق به ولا غير ذلك .

(الاستظلال *)

وله أن يستظل تحت السقف والشجر ويستظل في الخيمة ونحو ذلك باتفاقهم وأما الاستظلال بالحمل كالمحارة التي لها رأس في حال السير فهذا فيه نزاع والأفضل للمحرم أن يضحي^[٣٣] لمن أحرم له كما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحجون وقد رأى ابن عمر رجلاً ظل عليه فقال أيها المحرم أضح لمن أحرمت له ولهذا كان السلف يكرهون القباب على المحامل وهي المحامل التي لها رأس وأما المحامل المكشوفة فلم يكرهها إلا بعض النساك وهذا في حق الرجل

(احرام المرأة *)

وأما المرأة فانها عورة فلذلك جاز لها أن تلبس الثياب التي تسترها وتستظل بالحمل، لكن نهاها النبي صلى الله عليه وسلم أن تنتقب أو تلبس القفازين^[٣٤] - والقفازان غلاف يصنع لليد كما يفعله حملة البزاة - ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه جاز بالاتفاق، وإن كان يمسه فالصحيح أنه يجوز أيضاً، ولا تكلف المرأة أن تجافى سترتها عن الوجه

٣٣ - (قوله أن يضحي) أى يبرز للشمس ولا يستظل قرية لله .

٣٤ - لما رواه البخارى فى جزاء الصيد باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمه (ح ١٧٤١).

لا يعود ولا بيد ولا غير ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سوى بين وجهها ويديها وكلاهما كبदन الرجل لا كرأسه . وأزواجه صلى الله عليه وسلم كن يسدلن على وجوههن من غير مراعاة الجفافة ولم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إحرام المرأة في وجهها وإنما هذا قول بعض السلف، لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاها أن تنتقب أو تلبس القفازين، كما نهى المحرم أن يلبس القميص والخف، مع أنه يجوز له أن يستر يديه ورجليه باتفاق الأئمة. والبرقع أقوى من النقاب فلهذا ينهى عنه باتفاقهم ، ولهذا كانت المحرمة لا تلبس ما يصنع لستر الوجه كالبرقع ونحوه فإنه كالنقاب.

(كفارات المحظورات*)

وليس للمحرم أن يلبس شيئاً مما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه إلا لحاجة كما أنه ليس للصائم أن يفطر إلا لحاجة مثل البرد الذي يخاف أن يمرضه إذا لم يغط رأسه أو مثل برد نزل به يحتاج معه إلى تغطية رأسه فيلبس قدر الحاجة فإذا استغنى عنه نزع وعليه أن يفدى إصابصيام ثلاثة أيام وإما بنسك شاة أو بإطعام مئة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر أو شعير أو مد من بر وإن أطعمه خبزاً جاز ويكون رطلين بالعراقي قريباً من نصف رطل بالدمشقي وينبغي أن يكون مادوماً وإن أطعمه مما يأكل كالقسماط والرقاق ونحو ذلك جاز وهو

أفضل من أن يعطيه قمحاً أو شعيراً وكذلك في سائر الكفارات إذا أعطاه مما يقتات به مع إدمه فهو أفضل من أن يعطيه حباً مجرداً إذا لم يكن عادتهم أن يطحنوا بأيديهم ويخبزوا بأيديهم والواجب في ذلك كله ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ [سورة المائدة آية ٨٩] الآية فأمر الله تعالى بإطعام المساكين من أوسط ما يطعم الناس أهليهم،

وقد تنازع العلماء في ذلك هل ذلك مقدر بالشرع أو يرجع فيه إلى العرف؟ وكذلك تنازعوا في النفقة نفقة الزوجة والراجع في هذا كله أن يرجع فيه إلى العرف فيطعم كل قوم مما يطعمون أهليهم، ولما كان كعب بن عجرة ونحوه يقتاتون التمر أمره النبي ﷺ أن يطعم فرقاً من التمر بين ستة مساكين [٣٥] والفرق ستة عشر رطلاً بالبغدادى.

(وقت اخراج الفدية*)

وهذه الفدية يجوز أن يخرجها إذا احتاج إلى فعل المحذور قبله وبعده ويجوز أن يذبح النسك قبل أن يصل إلى مكة ويصوم الأيام الثلاثة متتابعة إن شاء ومتفرقة إن شاء فإن كان له عذر أخر فعلها وإلا عجل

٣٥ - الحديث رواه البخاري في المحصر باب قوله تعالى (فمن كان منكم مريضاً) ومسلم في الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى (ح: ٨٢).

فعلها وإذا لبس ثم لبس مرارا ولم يكن أدى الفدية أجزأته فدية واحدة في أظهر قولي العلماء .

هـ - فصل (في كيفية التلبية *)

فإذا أحرم لبي بتلبية رسول الله ﷺ (ليبك اللهم ليبك لا شريك لك ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) [٣٦] وإن زاد على ذلك (ليك ذا المعارج) [٣٧] أو (ليك وسعديك) ونحو ذلك جاز كما كان الصحابة يزيدون ورسول الله ﷺ يسمعهم فلم ينههم وكان هو يداوم على تلبيته ويلبي من حين يحرم سواء ركب دابة أو لم يركبها وإن أحرم بعد ذلك جاز والتلبية : هي إجابة دعوة الله تعالى خلقه حين دعاهم إلى حج بيته على لسان خليله إبراهيم ﷺ والملي هو المستسلم المنقاد لغيره كما ينقاد الذي لئب وأخذ بلبته والمعنى إنا مجيبوك لدعوتك مستسلمون لحكمتك مطيعون لأمرك مرة بعد مرة لانزال على ذلك والتلبية شعار الحج (فأفضل

٣٦ - من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما متفق عليه وفي رواية لمسلم وكان ابن عمر يزيد بقوله : ليك وسعديك (...).

٣٧ - رواه أبوداود في المناسك باب كيفية التلبية برقم ١٨١٣.

الحج العج والشج) [٣٨] فالعج رفع الصوت بالتلبية والشج إراقة دماء الهدى ولهذا يستحب رفع الصوت بها للرجال بحيث لا يجهد نفسه والمرأة ترفع صوتها بحيث تسمع رفيقتها ويستحب الإكثار منها عند اختلاف الأحوال مثل أدبار الصلوات ومثل ما إذا صعد نشراً أو هبط وادياً أو سمع ملياً أو أقبل الليل والنهار أو التقت الرفاق وكذلك إذا فعل مانهى عنه ، وقد روى (أنه من لبي حتى تغرب الشمس فقد أمسى مغفوراً له) [٣٩] وإن دعا عقيب التلبية وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله رضوانه والجنة واستعاذ برحمته من سخطه والنار فحسن.

٦ - فصل (فى محظورات الاحرام *)

ومما ينهى عنه المحرم أن يتطيب بعد الإحرام فى بدنه أو ثيابه أو يتعمد شم الطيب وأما الدهن فى رأسه أو بدنه بالزيت والسمن ونحوه إذا لم يكن فيه طيب ففيه نزاع مشهور وتركه أولى ولا يقلم أظفاره

٣٨ - فى سنن ابن ماجه فى المناسك باب رفع الصوت بالتلبية رقم (٢٩٢٤) قال الهيثمى فى مجمع الزوائد : عن ابن مسعود رواه ابو يعلى وفيه رجل ضعيف (٢٢٤ / ٣) وحسنه الالبانى فى صحيح الجامع الصغير (١١١٢) .

٣٩ - رواه ابن ماجه (٢٩٢٥) وفيه ضعف لذا قال شيخ الاسلام : (وقد روى) بصيغة التمريض وقال فى مجمع الزوائد : رواه الطبرانى وفيه عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف [٢٢٣ / ٣] .

ولا يقطع شعره وله أن يحك بدنه إذا حكه ويحتجم في رأسه وغير رأسه وإن احتاج أن يحلق شعراً لذلك جاز فإنه قد ثبت في الصحيح (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في وسط رأسه وهو محرم) [٤٠] ولا يمكن ذلك إلا مع حلق بعض الشعر وكذلك إذا اغتسل وسقط شيء من شعره بذلك لم يضره وإن تيقن أنه قطع بالغسل . ويفتصد إذا احتاج إلى ذلك وله أن يغتسل من الجنابة بالاتفاق وكذلك لغير الجنابة ولا ينكح المحرم ولا يُنكح ولا يخطب ولا يصطاد صيداً برياً ولا يملكه بشراء ولا إيهاب ولا غير ذلك ولا يعين على صيد ولا يذبح صيداً فأما صيد البحر كالسمك ونحوه فله أن يصطاده ويأكله وله أن يقطع الشجر لكن نفس الحرم لا يقطع شيئاً من شجره وإن كان غير محرم ولا من نباته المباح إلا الإذخر وأما ما غرس الناس أوزرعوه فهو لهم وكذلك ما يبس من النبات يجوز أخذه ولا يصطاد به صيداً وإن كان من الماء كالسمك على الصحيح بل ولا ينفر صيده مثل أن يقيمه ليقعد مكانه .

(حرمة المدينة كحرمة مكة ولا ثالث لهما*)

وكذلك حرم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما بين لابتيها (واللابة) هي الحرة وهي الأرض التي فيها حجارة سود وهو يريد في

٤٠ - رواه البخاري في جزاء الصيد باب الحجامة للمحرم ومسلم في الحج باب جواز الحجامة للمحرم برقم (١٢٠٢) .

بريد - والبريد أربع فراسخ (وهو من غير إلى ثور) [٤١] وغير
هو جبل عند الميقات يشبه العير وهو الحمار وثور هو جبل من ناحية
أحد وهو غير جبل ثور الذي بمكة - فهذا الحرم أيضاً لا يصطاد صيده
ولا يقطع شجره إلا لحاجة كآلة الركوب والحرث ويؤخذ من حشيشه
ما يحتاج إليه للعلف فإن النبي صلى الله عليه وسلم رخص لأهل المدينة في هذا
لحاجتهم إلى ذلك إذ ليس حولهم ما يستغنون به عنه بخلاف الحرم
المكي وإذا أدخل عليه صيد لم يكن عليه إرساله

وليس في الدنيا حرم لا بيت المقدس ولا غيره إلا هذان الحرمان
ولا يُسمى غيرهما حرماً كما يُسمى الجهال فيقولون حرم المقدس
وحرم الخليل فإن هذين وغيرهما ليس بحرم باتفاق المسلمين والحرم
المجمع عليه حرم مكة . وأما المدينة فلها حرم أيضاً عند الجمهور كما
استفاضت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم [٤٢] ولم يتنازع
المسلمون في حرم ثالث إلا في وج - وهو واد بالطائف - وهو عند
بعضهم حرم وعند الجمهور ليس بحرم .

٤١ - لقوله صلى الله عليه وسلم (... المدينة حرم ما بين غير إلى ثور ...) متفق عليه .

٤٢ - حرمة المدينة وردت في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما أنظر مثلاً صحيح
البخاري كتاب فضائل المدينة و مسلم في كتاب الحج باب فضل المدينة .

(قتل مايؤذي*)

وللمحرم أن يقتل مايؤذي بعادته الناس (كالحيه والعقرب والفأرة والغراب والكلب العقور) [٤٣] وله أن يدفع مايؤذيه من الآدميين والبهائم حتى لو صال عليه أحد ولم يندفع إلا بالقتال قاتله فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من قُتلَ دون ماله فهو شهيد) [٤٤] ومن قُتلَ دون دمه فهو شهيد ومن قُتلَ دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون حرمة فهو شهيد ، وإذا قرصته البراغيث والقمل فله إلقاؤها عنه وله قتلها ولا شيء عليه وإلقاؤها أهون من قتلها وكذلك ما يتعرض له من الدواب فينهى عن قتله وإن كان في نفسه مُحَرَمًا كالأسد والفهد فإذا قتله فلا جزاء عليه في أظهر قولی العلماء وأما التفلی بدون التأذي فهو من الترفة فلا يفعله ولو فعله فلا شيء عليه .

٤٣ - في بعض الروايات الخدأة بدلاً من الحية انظر مسلم كتاب الحج باب ما يندب للمحرم وغيره قتله رقم (١١٩٨) .

٤٤ - لفظ (من قُتلَ دون ماله فهو شهيد) في الصحيحين رواه البخاري في المظالم باب من قتل دون ماله ومسلم في كتاب الايمان برقم [٢٢٦] وروى الحديث بتمامه الترمذي في سننه في كتاب الديات باب من قتل دون ماله برقم ١٤٢١ وقال: هذا حديث حسن صحيح وعنده (دون أهله) بدلاً من (دون حرمة) ورواه النسائي وابن ماجه.

(الوطء و مقدماته *)

ويحرم على المحرم الوطء ومقدماته ولا يطأ شيئاً سواء كان امرأة أو غير امرأة ولا يتمتع بقبلة ولا لمس ييد ولا نظر بشهوة فإن جامع فسد حجه وفي الإنزال بغير الجماع نزاع ولا يفسد الحج بشيء من المحظورات إلا بهذا الجنس فإن قبل بشهوة أو أمدى لشهوة فعليه دم.

٧ - فصل (في دخول المسجد الحرام واحكام الطواف والسعى*)

إذا أتى مكة جاز أن يدخل مكة والمسجد من جميع الجوانب لكن الأفضل أن يأتي من وجه الكعبة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فإنه دخلها من وجهها من الناحية العليا التي فيها اليوم باب المعلاة ولم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لمكة ولا للمدينة سور ولا أبواب مبنية ولكن دخلها من الشية العليا ثنية كدآء - بالفتح والمد - المشرفة على المقبرة ودخل المسجد من الباب الأعظم الذي يقال له: باب بنى شيبة ثم ذهب إلى الحجر الأسود فإن هذا أقرب الطرق إلى الحجر الأسود لمن دخل من باب المعلاة ولم يكن قديماً بمكة بناء يعلو على البيت ولا كان فوق الصفا والمروة والمشر الحرام بناء ولا كان بمنى ولا عرفات مسجد ولا عند الجمرات مساجد بل كل هذه محدثة بعد الخلفاء الراشدين ومنها ما أحدث بعد الدولة الأموية ومنها ما

أحدث بعد ذلك فكان البيت يُرى قبل دخول المسجد وقد ذكر ابن جريج: أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: (اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة وبراً وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً) [٤٥] فمن رأى البيت قبل دخول المسجد فعل ذلك وقد استحَب ذلك من استحبه عند رؤية البيت ولو كان بعد دخول المسجد . لكن النبي ﷺ بعد أن دخل المسجد ابتداءً بالطواف ولم يُصل قبل ذلك تحية المسجد ولا غير ذلك بل تحية المسجد الحرام هو الطواف بالبيت. [٤٦] (وكان ﷺ يغتسل لدخول مكة) [٤٧] كما - كان يبيت بذي طوى - وهو عند الآبار التي يقال لها آبار الزاهر فمن تيسر له المبيت بها والاغتسال ودخول مكة نهائراً وإلا فليس عليه شيء من ذلك .

٤٥ - أخرجه الشافعي في مسنده ٣٣٩/١ ومن طريقه أخرجه البيهقي ٧٣/٥ عن ابن جريج وقال عنه ابن القيم : إنه مرسل [زاد المعاد] ٢٢٤/٥ .

٤٦ - لحديث عائشة رضي الله عنها : إن أول شيء بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم أنه توضأ ثم طاف بالبيت (متفق عليه) البخاري في الحج باب من طاف بالبيت إذا قدم مكة ومسلم في الحج باب ما يلزم من طاف بالبيت وسعى ... رقم (١٢٣٥) .

٤٧ - حديث الاغتسال متفق عليه البخاري في الحج باب الاغتسال عند دخول مكة ومسلم في الحج باب استحباب المبيت بذي طوى عند دخول مكة رقم (١٢٥٩) .

وإذا دخل المسجد بدأ بالطواف فيبتدىء من الحجر الأسود يستقبله استقبالاً ويستلمه ويقبله إن أمكن ولا يؤذى أحداً بالمزاحمة عليه فإن لم يمكن استلمه وقبل يده وإلا أشار إليه ثم ينتقل للطواف ويجعل البيت عن يساره . وليس عليه أن يذهب إلى مابين الركنين ولا يمشى عرضاً ثم ينتقل للطواف بل ولا يستحب ذلك . ويقول (إذا استلمه بسم الله والله أكبر) [٤٨] . وإن شاء قال (اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم) [٤٩] ويجعل البيت عن يساره فيطوف سبعا ولا يخرق الحجر في طوافه لما كان أكثر الحجر من البيت والله أمر بالطواف به لا بالطواف فيه . ولا يستلم من الأركان إلا الركنين اليمانيين دون الشاميين فإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما استلمها خاصة لأنهما على قواعد إبراهيم والآخرا ن هما في داخل البيت . فالركن الأسود يستلم ويقبل واليماني يستلم ولا يقبل والآخرا ن لا يستلمان ولا يقبلان والاستلام هو مسحه باليد .

وأما سائر جوانب البيت ومقام إبراهيم وسائر مافي الأرض من المساجد وحيطانها ومقابر الأنبياء والصالحين كحجرة نبينا صلى الله عليه وسلم ومغارة إبراهيم ومقام نبينا صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه وغير ذلك من

٤٨ - قال في نيل الأوطار : سنده صحيح [٤٧/٥] .

٤٩ - أخرجه الشافعي في كتابه الام عن ابن جريج ١٧٠/٢ باب ما يقال عند استلام الركن .

مقابر الأنبياء والصالحين وصخرة بيت المقدس فلا تستلم ولا تقبل
باتفاق الأئمة.

وأما الطواف بذلك فهو من أعظم البدع المحرمة ومن اتخذ ديناً
يستتاب فإن تاب وإلا قتل ولو وضع يده على الشاذروان الذى
يُرَبَط فيه أستار الكعبة لم يضره ذلك فى أصح قولى العلماء وليس
الشاذروان من البيت بل جعلَ عماداً للبيت .
(الرمل والاضطباع*)

ويستحب له فى الطواف الأول أن يرمل من الحجر إلى
الحجر فى الأطواف الثلاثة [٥٠] والرمل مثل الهرولة وهو مسارعة
المشى مع تقارب الخطأ فإن لم يمكن الرمل للزحمة كان خروجه إلى
حاشية المطاف والرمل أفضل من قربه إلى البيت بدون الرمل وأما إذا
أمكن القرب من البيت مع إكمال السنة فهو أولى . ويجوز أن يطوف
من وراء قبة زمزم وما وراءها من السقائف المتصلة بحيطان المسجد
ولو صلى المصلى فى المسجد والناس يطوفون أمامه لم يكره سواء مرَّ
أمامه رجل أو امرأة وهذا من خصائص مكة وكذلك يستحب (أن

٥٠ - حديث الرمل متفق عليه رواه البخارى فى الحج باب الرمل فى الحج والعمرة ومسلم
فى الحج باب إستحياب الرمل فى الطواف برقم (١٢٦١) .

يضطبع) [٥١] في هذا الطواف والاضطباع هو أن يبدى ضبعه الأيمن فيضع وسط الرداء تحت إبطه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر وإن ترك الرمل والاضطباع فلا شيء عليه.

(دعاء الطواف*)

ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يشرع وإن قرأ القرآن سراً فلا بأس، وليس فيه ذكر محدود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بأمره ولا بقوله ولا بتعليمه بل يدعو فيه بسائر الأدعية الشرعية وما يذكره كثير من الناس من دعاء معين تحت الميزاب ونحو ذلك فلا أصل له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختم طوافه بين الركنين بقوله : ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة البقرة آية ٢٠١] كما كان يختم سائر دعائه بذلك [٥٢] وليس في ذلك ذكر واجب باتفاق الأئمة والطواف بالبيت كالصلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير ولهذا يؤمر الطائف أن يكون

٥١ - لحديث ابن عباس رضي الله عنهما ((ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطبع فاستلم وكبر

ثم رمل ..)) الحديث سنن أبي دواد كتاب المناسك باب في الرمل حديث رقم (١٨٨٩).

٥٢ - لحديث انس رضي الله عنه كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) متفق عليه .

متطهراً الطهارتين الصغرى والكبرى ويكون مستور العورة مجتنب
النجاسة التي يجتنبها المصلي.

(الطهارة في الطواف*)

والمطاف طاهر لكن في وجوب الطهارة في الطواف نزاع بين
العلماء فإنه لم ينقل أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بالطهارة للطواف
ولأنهى المحدث أن يطوف ولكنه طاف طاهراً لكنه ثبت عنه (أنه
نهى الحائض عن الطواف) [٥٣] وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مفتاح
الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم) [٥٤] فالصلاة التي
أوجب لها الطهارة ما كان يفتح بالتكبير ويختم بالتسليم كالصلاة التي
أوجب فيها ركوع وسجود وكصلاة الجنازة وسجدة السهو. وأما
الطواف وسجود التلاوة فليس من هذا. والاعتكاف يشترط له
المسجد ولا يشترط له الطهارة بالاتفاق والمعتكفة الحائض تُنهى عن
اللبث في المسجد مع الحيض وإن كانت تلبث في المسجد وهي محدثة.

٥٣ - لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشه رضي الله عنها ((إفعلى مايفعل الحاج غير ان لا
تطوفى البيت حتى تطهري)) وفي روايه ((حتى تفتسلى)) رواه البخارى فى الحج باب
تقضى الحائض المناسك كلها إلا الطواف ومسلم فى الحج باب بيان وجوه الاحرام.

٥٤ - رواه أحمد ١/١٢٣، ١٢٩. والترمذى فى الطهارة باب ما جاء ان مفتاح الصلاة
الطهور رقم (٣) وقال: هذا الحديث أصح شيء فى هذا الباب واحسن ورواه غيرهما.

قال أحمد بن حنبل في مناسك الحج لابنه عبداً لله : حدثنا سهل بن يوسف أنبأنا شعبة عن حماد ومنصور قال: سألتهما عن الرجل يطوف بالبيت وهو غير متوضئ فلم يريا به بأساً قال عبداً لله : سألت أبي عن ذلك فقال: أحب إلى أن لا يطوف بالبيت وهو غير متوضئ لأن الطواف بالبيت صلاة وقد اختلفت الرواية عن أحمد في اشتراط الطهارة فيه ووجوبها كما هو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة لكن لا يختلف مذهب أبي حنيفة أنها ليست بشرط .

ومن طاف في جوارب ونحوه لثلاً يطأ نجاسة من ذرق الحمام أو غطى يديه لثلاً يحس امرأة ونحو ذلك فقد خالف السنة . فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين ما زالوا يطوفون بالبيت وما زال الحمام بمكة ولكن الاحتياط حسن ما لم يخالف السنة المعلومة فإذا أفضى إلى ذلك كان خطأ . واعلم أن القول الذي يتضمن مخالفة السنة خطأ كمن يخلع عليه نعليه في الصلاة المكتوبة أو صلاة الجنائزة خوفاً من أن يكون فيهما نجاسة فإن هذا خطأ يخالف للسنة فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في نعليه وقال : (إن اليهود لا يصلون في نعالهم فخالفوهم) [٥٥] وقال : (إذا أتى المسجد أحدكم فلينظر في نعليه فإن كان فيهما أذى

٥٥ - رواد ابوداود في كتاب الصلاة باب الصلاة في النعل بلفظ ((خالفوا اليهود فمالهم لا يصلون بنعالهم)) برقم ٦٥٢ .

فلذلكهما في التراب فان التراب لهما ظهور^[٥٦] وكما يجوز أن يصلى في نعليه فكذلك يجوز أن يطوف في نعليه .

(طواف اهل الاعذار*)

وإن لم يمكنه الطواف ماشياً فطاف راكباً أو محمولاً أجزأه بالاتفاق وكذلك ما يعجز عنه من واجبات الطواف مثل من كان به نجاسة لا يمكنه إزالتها كالمستحاضه ومن به سلس البول فإنه يطوف ولا شيء عليه باتفاق الأئمة وكذلك لو لم يمكنه الطواف إلا عرياناً فطاف بالليل كما لو لم يمكنه الصلاة إلا عرياناً وكذلك المرأة الحائض إذا لم يمكنها طواف الفرض إلا حائضاً بحيث لا يمكنها التأخر بمكة في أحد قولي العلماء الذين يوجبون الطهارة على الطائف. وإذا طافت الحائض أو الجنب أو المحدث أو حامل النجاسة مطلقاً أجزأه الطواف وعليه دم إما شاة وإما بدنة مع الحيض والجنابة وشاة مع الحدث الأصغر. ومنع الحائض من الطواف قد يُعلل بأنه يشبه الصلاة وقد يُعلل بأنها ممنوعة من المسجد كما تمتنع منه في الاعتكاف وكما قال عز وجل لإبراهيم صلوات الله عليه وسلم: (طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [سورة البقرة: ١٢٥] فأمره بتطهيره لهذه العبادات فمنعت الحائض من دخوله.

٥٦ - رواه الامام احمد في مسنده ٩٢/٣ بنحوه وأبو داود (٦٥٠) .

وقد اتفق العلماء على أنه لا يجب للطواف ما يجب للصلاة من تحريم وتحليل وقراءة وغير ذلك ولا يطله ما يطلها من الأكل والشرب والكلام وغير ذلك ولهذا كان مقتضى تعليل من منع الحائض حرمة المسجد أنه لا يرى الطهارة شرطاً بل مقتضى قوله أنه يجوز لها ذلك عند الحاجة كما يجوز لها دخول المسجد عند الحاجة.

وقد أمر الله تعالى بتطهيره للطائفين والعاكفين والركع السجود . والعاكف فيه لا يشترط له الطهارة ولا تجب عليه الطهارة من الحدث الأصغر باتفاق المسلمين ولو اضطرت العاكفة الحائض الى لبثها فيه للحاجة جاز ذلك واما الركع السجود فهم المصلون والطهارة شرط للصلاة باتفاق المسلمين والحائض لا تصلى لا قضاء ولا أداء . يبقى الطائف هل يلحق بالعاكف أو بالمصلي أو يكون قسماً ثالثاً بينهما هذا محل اجتهاد وقوله الطواف بالبيت صلاة لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن هو ثابت عن ابن عباس وقد روى مرفوعاً ونقل بعض الفقهاء عن ابن عباس أنه قال: اذا طاف بالبيت وهو جنب عليه دم، ولا ريب ان المراد بذلك انه يشبه الصلاة من بعض الوجوه ليس

المراد انه نوع من الصلاة التي يشترط لها الطهارة وهكذا قوله: (إذا أتى أحدكم المسجد فلا يشبك بين أصابعه فإنه في صلاة) [٥٨] وقوله: (إن العبد في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه وما دام ينتظر الصلاة وما كان يعمد إلى الصلاة) [٥٩] ونحو ذلك فلا يجوز لحائض أن تطوف إلا طاهرة إذا أمكنها ذلك باتفاق العلماء ولو قدمت المرأة حائضا لم تطف بالبيت لكن تقف بعرفة وتفعل سائر المناسك كلها مع الحيض إلا الطواف فإنها تنتظر حتى تطهر إن أمكنها ذلك ثم تطوف وإن اضطرت إلى الطواف فطافت أجزاها ذلك على الصحيح من قولي العلماء.

فاذا قضى الطواف صلى ركعتين للطواف وإن صلاهما عند مقام إبراهيم فهو أحسن ويستحب أن يقرأ فيهما بسورتي الإخلاص (قل يا أيها الكافرون) (قل هو الله أحد) ثم إذا صلاهما استحب له أن يستلم الحجر .

٥٨ - رواه أحمد ٣ [٤٣ ، ٥٤] والترمذي في الصلاة باب في كراهية التشبيك ٣٨٦.

٥٩ - رواه الإمام أحمد ٤٨٦/٢ ومسلم في كتاب المساجد باب فضل صلاة الجماعة وانتظار

الصلاة (٦٤٩) بمعناه.

(السعي بين الصفا والمروة *)

ثم يخرج الى الطواف بين الصفا والمروة ولو آخر ذلك إلى بعد طواف الإفاضة جاز فإن الحج فيه ثلاثة أطواف طواف عند الدخول وهو يسمى طواف القدوم والدخول والورود والطواف الثاني هو بعد التعريف ويقال له طواف الإفاضة والزيارة وهو طواف الفرض الذي لا بد منه كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [سورة الحج آية ٢٩] والطواف الثالث هو لمن أراد الخروج من مكة وهو طواف الوداع وإذا سعى عقيب واحد منها أجزأه فإذا خرج للسعي خرج من باب الصفا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقى على الصفا والمروة وهما في جانب جبلي مكة فيكبر ويهلل ويدعو الله تعالى واليوم قد بُني فوقهما دكتان فمن وصل إلى أسفل البناء أجزأه السعي وإن لم يصعد فوق البناء فيطوف بالصفا والمروة سبعاً يتديء بالصفا ويختم بالمروة ويستحب أن يسعى في بطن الوادي من العلم إلى العلم وهما معلّمان هناك وإن لم يسع في بطن الوادي بل مشى على هيئته جمع ما بين الصفا والمروة أجزأه باتفاق العلماء ولا شيء عليه ولا صلاة عقيب الطواف بالصفا والمروة وإنما الصلاة عقيب الطواف بالبيت بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق السلف والأئمة فإذا طاف بين الصفا والمروة حل من إحرامه كما أمر النبي

صلى الله عليه وسلم أصحابه لما طافوا بهما أن يحلوا إلا من كان معه هدي فلا
يحل حتى ينحره، والمفرد والقارن، لا يحلان إلا يوم النحر ويستحب
له أن يقصر من شعره ليدع الحلاق للحج وكذلك أمرهم النبي صلى الله عليه
وسلم. وإذا أحل حل له ما حرم عليه بالإحرام.

٨ - فصل (ما يفعله الحاج يوم التزوية ويوم عرفة *)

فإذا كان يوم التزوية أحرم وأهل بالحج فيفعل كما فعل عند الميقات
وإن شاء أحرم من مكة وإن شاء من خارج مكة هذا هو الصواب و
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إنما أحرموا كما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم من
البطحاء والسنة أن يحرم من الموضع الذي هو نازل فيه وكذلك
المكي يحرم من أهله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (من كان منزله دون
مكة فمهله من أهله حتى أهل مكة يهلون من مكة.) والسنة أن يبيت
الحاج بمنى فيصلون بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر
ولا يخرجون منها حتى تطلع الشمس كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

(الإيقاد بالمشاعر *)

وأما الإيقاد فهو بدعة مكروهة باتفاق العلماء وإنما الإيقاد
بمزدلفة [٦٠] خاصه بعد الرجوع من عرفة وأما الإيقاد بمنى أو عرفة

٦٠ - لما رواه الأزرقي بسنده عن غنيم بن كليب عن أبيه عن جده قال : ((رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في حجته وقد دفع من عرفة الى جمع والنار توقد بالمزدلفة وهو =

فبدعة ايضاً. ويسيرون منها إلى نمرة على طريق ضب [٦١] من يمين الطريق ونمرة كانت قرية خارجة عن عرفات من جهة اليمين فيقيمون بها إلى الزوال كما فعل النبي ﷺ. ثم يسيرون منها إلى بطن الوادي وهو موضع النبي ﷺ الذي صلى فيه الظهر والعصر وخطب وهو في حدود عرفة بطن عُرنة وهناك مسجد يقال له مسجد إبراهيم وإنما بُنى في أول دولة بني العباس ، فيصلى هناك الظهر والعصر قصراً كما فعل النبي ﷺ ويصلي خلفه جميع الحاج من أهل مكة وغيرهم قصراً وجمعاً ويخطب بهم الإمام كما خطب النبي ﷺ على بعيره ثم إذا قضى الخطبة أذن المؤذن وأقام ثم يصلي كما جاءت بذلك السنة .

=يَوْمَهَا حَتَّى نَزَلَ قَرِيبَ مِنْهَا)) وكذا قول ابن عمر ((كانت النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان)) انظر تاريخ مكة للآزرقى (١٩١/٢) . قلت لعل هذا خاصه بمزدلفة لأن منسكها يؤدي في الليل ولا بد من ارشاد الناس الى المشعر الحرام ليهدوا اليه ثم إن الناس بعد ذلك عَمَمُوا ذلك في بقية المشاعر الأخرى دون سُنَّة ولا داعي فاصبح ذلك من الابتداع في غير مزدلفة والله اعلم .

٦١ - وهو المعروف الآن بطريق القناطر واقتراقه من مزدلفة ويقع جنوب المشاعر ويروى أن عطاء رحمه الله يسلكه ويقول: هي طريق موسى بن عمران عليه السلام (انظر المرجع السابق) .

ويصلي بعرفة ومزدلفة ومنى قصراً ويقصر أهل مكة وغير
أهل مكة وكذلك يجمعون الصلاة بعرفة ومزدلفة (ومنى) [٦٢] كما
كان أهل مكة يفعلون خلف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة ومزدلفة (ومنى) [٦٢]
وكذلك كانوا يفعلون خلف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يأمر النبي صلى الله
عليه وسلم ولا خلفاؤه أحداً من أهل مكة أن يتموا الصلاة ولا قالوا لهم
بعرفة ومزدلفة ومنى أتموا صلاتكم فإنا قوم سفر ومن حكى ذلك
عنهم فقد أخطأ ولكن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك في
غزوة الفتح لما صلى بهم بمكة وأما في حجه فانه لم ينزل بمكة ولكن
كان نازلاً خارج مكة وهناك كان يصلي بأصحابه ثم لما خرج إلى منى
وعرفة وخرج معه أهل مكة وغيرهم ولما رجع من عرفة رجعوا معه
ولما صلى بمنى أيام منى صلوا معه ولم يقل لهم أتموا صلاتكم فإنا قوم
سفر ولم يحذ النبي صلى الله عليه وسلم السفر لا بمسافة ولا بزمان ولم يكن بمنى أحد
ساكناً في زمنه ولهذا قال : (منى مناخ من سبق) [٦٣] ولكن قيل انها

٦٢ - قوله (ومنى) هكذا في جميع النسخ لعله سبق قلم حيث أن (منى) تقصر الصلاة
فيها ولا تجمع وكما يقول المؤلف : (فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأبوابكر وعمر كانوا
يصلون بالناس قصراً بلا جمع في منى) أنظر هنا (الصلاة في منى) .

٦٣ - رواه أحمد (٢٠٧/٦) والترمذي في الحج باب ما جاء أن منى مناخ لمن سبق . وقال هذا
حديث صحيح (٨٨١) .

سُكِنَتْ فِي خِلاَفَةِ عَثْمَانَ وَأَنَّهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ أَتَمَّ عَثْمَانُ الصَّلَاةَ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ الْمَسَافِرَ مِنْ يَحْمِلُ الزَّادَ وَالْمَزَادَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْهَبُ إِلَى عُرْفَاتٍ فَهَذِهِ السُّنَّةُ لَكِنْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ لَا يَكَادُ يَذْهَبُ أَحَدٌ إِلَى ثَمَرَةٍ وَلَا إِلَى مَصْلَى النَّبِيِّ ﷺ بَلْ يَدْخُلُونَ عُرْفَاتٍ بِطَرِيقِ الْمَازِمِينَ وَيَدْخُلُونَهَا قَبْلَ الزَّوَالِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُهَا لَيْلًا وَيَبِيتُونَ بِهَا قَبْلَ التَّعْرِيفِ وَهَذَا الَّذِي يَفْعَلُهُ النَّاسُ كُلُّهُ يَجْزِي مَعَهُ الْحُجَّ لَكِنْ فِيهِ نَقْصٌ عَنِ السُّنَّةِ فَيَفْعَلُ مَا يُمْكِنُ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلَ الْجُمُعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فَيُؤْذَنُ أَذَانًا وَاحِدًا وَيَقِيمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ .

وَالْإِيقَادُ بِعُرْفَةٍ بِدَعَا مَكْرُوهَةٍ وَكَذَلِكَ الْإِيقَادُ بِمَنْىَ بِدَعَا بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ وَإِنَّمَا يَكُونُ الْإِيقَادُ بِمَزْدَلْفَةٍ خَاصَّةً فِي الرَّجُوعِ وَيَقْفُونَ بِعُرْفَاتٍ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ وَلَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَإِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ يَخْرُجُونَ إِنْ شَاءُوا بَيْنَ الْعَلَمِينَ وَإِنْ شَاءُوا مِنْ جَانِبَيْهِمَا وَالْعَلَمَانِ الْأُولَانِ حَدَّ عُرْفَةٍ فَلَا يَجَاوِزُهُمَا حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ وَالْمِيلَانِ بَعْدَ ذَلِكَ حَدَّ مَزْدَلْفَةٍ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْنُ عُرْنَةٍ . وَيَجْتَهِدُ فِي الذِّكْرِ وَالِدَعَاءِ هَذِهِ الْعَشِيَّةُ فَإِنَّهُ مَارُؤَى إِبْلِيسَ فِي يَوْمٍ هُوَ فِيهِ أَصْفَرٌ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغِيظُ وَلَا أَدْحَضُ مِنْ عَشِيَّةِ عُرْفَةٍ لَمَّا يَرَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِلَّا مَارُؤَى يَوْمَ بَدْرٍ فَإِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ يَزْعُمُ الْمَلَائِكَةَ . وَيَصُحُّ وَقُوفُ الْحَائِضِ وَغَيْرُ الْحَائِضِ وَيَجُوزُ الْوُقُوفُ

ماشياً وراكباً . وأما الأفضل فيختلف باختلاف الناس فإن كان ممن إذا ركب رآه الناس لحاجتهم إليه أو كان يشق عليه ترك الركوب وقف راکباً فإن النبي صلى الله عليه وسلم وقف راکباً وهكذا الحج فإن من الناس من يكون حجه راکباً أفضل ومنهم من يكون حجه ماشياً أفضل . ولم يعين النبي صلى الله عليه وسلم لعرفة دعاء ولا ذكراً بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية وكذلك يُكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب الشمس .

(الإغتسال في الحج*)

والإغتسال لعرفة قد روى في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم [٦٤] وروى عن ابن عمر وغيره ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه في الحج إلا ثلاثة أغسال غسل الإحرام والغسل عند دخول مكة والغسل يوم عرفة وما سوى ذلك كالغسل لرمي الجمار وللطواف وللبيت بمزدلفة فلا أصل له لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا استحبه جمهور الأئمة لامالك ولا أبو حنيفة ولا أحمد وإن كان قد ذكره طائفة من متأخري أصحابه بل هو بدعة إلا أن يكون هناك

٦٤ - روى الامام أحمد عن الفاكه بن سعد رضى الله عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم الفطر ويوم النحر...)) الحديث المسند ٧٨/٤

سبب يقتضي الا استحباب مثل أن يكون عليه رائحة يؤذى الناس
فيغتسل لإزالتها وعرفة كلها موقف ولا يقف بطن عُرنة.
(صعود الجبل *)

وأما صعود الجبل الذي هناك فليس من السنة
ويسمى جبل الرحمة ويقال له: إلال على وزن هلال .
وكذلك القبة التي فوقه التي يقال لها قبة آدم لا يستحب دخولها
ولا الصلاة فيها والطواف بها من الكبائر . وكذلك المساجد التي
عند الجمرات لا يستحب دخول شيء منها ولا الصلاة فيها وأما
الطواف بها أوبالصخرة أو بحجرة النبي ﷺ وما كان غير البيت
العتيق فهو من أعظم البدع المحرمة.

٩ - فصل (في الأفاضة من عرفات الى المشعر الحرام *)

فإذا أفاض من عرفات ذهب إلى المشعر الحرام على طريق المأزمين —
وهو طريق الناس اليوم وإنما قال الفقهاء : على طريق المأزمين لأنه إلى
عرفة طريق أخرى تسمى طريق ضب ومنها دخل النبي ﷺ إلى
عرفات وخرج على طريق المأزمين وكان ﷺ في المناسك والأعياد
يذهب من طريق ويرجع من أخرى فدخل من الشيه العليا وخرج من
الشيه السفلى و دخل المسجد من باب بنى شبيه و خرج بعد الوداع

من باب حزوره اليوم ودخل إلى عرفات من طريق ضب وخرج من طريق المأزمين وأتى إلى جمرة العقبة يوم العيد من الطريق الوسطى التي يخرج منها إلى خارج منى ثم يعطف على يساره إلى الجمرة ثم لما رجع إلى موضعه بمنى الذي نحر فيه هديه وحلق رأسه رجع من الطريق المتقدمة التي يسير منها جمهور الناس اليوم — فيؤخر المغرب إلى أن يصلها مع العشاء بمزدلفة ولا يزاحم الناس بل إن وجد خلوة أسرع فاذا وصل إلى المزدلفة صلى المغرب قبل تبريك الجمال إن أمكن ثم إذا بركوها صلوا العشاء وإن أخر العشاء لم يضره ذلك. ويبيت بمزدلفة ومزدلفة كلها يقال لها المشعر الحرام وهي ما بين مأزمى عرفة إلى بطن محسر. فإن بين كل مشعرين حداً ليس منهما فان بين عرفة ومزدلفة بطن عرنة وبين مزدلفة ومنى بطن محسر قال النبي صلى الله عليه وسلم : (عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر) (ومنى كلها منحر وفجاج مكة كلها طريق) [٦٥]

٦٥ - انظر صحيح مسلم في الحج باب ما جاء ان عرفة كلها موقف والموطأ في الحج باب الوقوف بعرفة.

(البيت بمزدلفة *)

والسنة أن يبيت بمزدلفة إلى أن يطلع الفجر فيصلّي بها
الفجر في أول الوقت ثم يقف بالمشعر الحرام إلى أن يسفر جداً قبل
طلوع الشمس فإن كان من الضعفة كالنساء والصبيان ونحوهم فإنه
يتعجل من مزدلفة إلى منى إذا غاب القمر ولا ينبغي لأهل القوة أن
يخرجوا من مزدلفة حتى يطلع الفجر فيصلّوا بها الفجر ويقفوا بها
ومزدلفة كلها موقف لكن الوقوف عند قرح أفضل وهو جبل المقيدة
وهو المكان الذي يقف فيه الناس اليوم وقد بُني عليه بناء وهو المكان
الذي يخصه كثير من الفقهاء باسم المشعر الحرام فإذا كان قبل طلوع
الشمس أفاض من مزدلفة إلى منى فإذا أتى محسراً أسرع قدر رمية
بحجر.

(رمي جمرة العقبة *)

فإذا أتى منى رمى جمرة العقبة بسبع حصيات ويرفع يده في
الرمي وهي الجمرة التي هي آخر الجمرات من ناحية منى وأقربهن
من مكة وهي الجمرة الكبرى ولا يرمى يوم النحر غيرها ، يرميها
مستقبلاً لها يجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه (هذا هو الذي

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ويستحب أن يكبر مع كل حصاة [٦٦]
وإن شاء قال مع ذلك: (اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً
وذنبا مغفوراً) ويرفع يديه في الرمي [٦٧]

(قطع التلبية*)

ولا يزال يلبي في ذهابه من مشعر إلى مشعر مثل ذهابه إلى
عرفات وذهابه من عرفات إلى مزدلفة حتى يرمى جمرة العقبة فإذا
شرع في الرمي قطع التلبية فانه حينئذ يشرع في التحلل. والعلماء
في التلبية على ثلاثة أقوال منهم من يقول يقطعها إذا وصل إلى عرفة
ومنهم من يقول بل يلبي بعرفة وغيرها إلى أن يرمى الجمرة والقول
الثالث أنه إذا أفاض من عرفة إلى مزدلفة لبي وإذا أفاض من مزدلفة
إلى منى لبي حتى يرمى جمرة العقبة وهكذا صح عن النبي صلى الله عليه وسلم [٦٨].

٦٦ - لما رواه البخاري في الحج باب يكبر مع كل حصاة ومسلم في الحج باب رمي جمرة
العقبة من بطن الوادي (١٢٩٦).

٦٧ - أي عند الدعاء لما رواه البخاري في الحج باب رفع اليدين عند الجمرتين الدنيا
والوسطى وباب الدعاء عند الجمرتين وانظر هنا بداية الفصل الحادي عشر.

٦٨ - لما جاء في الصحيحين (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبي حتى رمى الجمرة)
رواه البخاري في الحج باب التلبية والتكبير غداة النحر حين يرمى الجمرة ومسلم في الحج
باب استحباب ادامة التلبية حتى يشرع في رمي الجمرة (١٢٨١).

١٠ - فصل (فى أعمال يوم النحر*)

وأما التلبية فى وقوفه بعرفة ومزدلفة فلم ينقل عن النبى ﷺ وقد نقل عن الخلفاء الراشدين وغيرهم أنهم كانوا يلبون بعرفة . فاذا رمى جمرة العقبة نحر هديه إن كان معه هدى ويستحب أن تُنحر الإبل مستقبلة القبلة قائمه معقولة اليد اليسرى والبقر والغنم بضجعتها على شقها الايسر مستقبلاً القبلة ويقول بسم الله والله أكبر اللهم منك ولك اللهم تقبل منى كما تقبلت من ابراهيم خليلك . وكل ماذبح بمنى وقد سيق من الحل إلى الحرم فانه هدى سواء كان من الإبل أو البقر أو الغنم ويسمى أيضاً أضحية بخلاف ما يذبح يوم النحر بالحل فانه أضحية وليس بهدى (وليس بمنى ما هو اضحية وليس بهدى) [٦٩] كما فى سائر الأمصار فاذا اشترى الهدى من عرفات وساقه إلى منى فهو هدى باتفاق العلماء وكذلك إن اشتراه من الحرم فذهب إلى التنعيم وأما إذا اشترى الهدى من منى وذبحه فيها ففيه نزاع فمذهب مالك أنه ليس بهدى وهو منقول عن ابن عمر ومذهب الثلاثة أنه هدى وهو منقول عن عائشة وله أن يأخذ الحصى من حيث شاء لكن لا يرمى بحصى قد رُمى به ويستحب أن يكون فوق الحمص

٦٩ - ما بين القوسين سقط من بعض النسخ.

ودون البندق وإن كسره جاز. والتقاط الحصى أفضل من تكسيه من الجبل ثم يحلق رأسه أو يقصره والحلق أفضل من التقصير وإذا قصره جمع الشعر وقص منه بقدر الأتملة أو أقل أو أكثر والمرأة لا تقص أكثر من ذلك وأما الرجل فله أن يقصره ما شاء وإذا فعل ذلك فقد تحلل باتفاق المسلمين التحلل الأول فيلبس الثياب ويقلم أظفاره وكذلك له على الصحيح أن يتطيب ويتزوج وأن يصطاد ولا يبقى عليه من المحظورات إلا النساء. [٧٠]

٧٠ - قوله : (ويتزوج) أى يحل له عقد النكاح دون المباشرة وقوله : (يصطاد) أى فى الحل خارج الحرم وقوله : (ولا يبقى عليه من المحظورات إلا النساء) يقول المؤلف رحمه الله فى ذلك (لا يختلف المذهب أنه اذا رمى الجمرة ونحر وحلق أو قصر : فقد حل له اللباس والطيب والصيد ، وعقد النكاح ، ولا يحل له النساء . وهذا يسمى التحلل الاول وذلك لما روى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا رميت الجمرة فقد حل لكم كل شئ الا النساء ...) [أخرجه الامام أحمد [٢٣٤ / ١] وغيره] ... وعن عائشة رضى الله عنها قالت : ((كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت)) متفق عليه [واللفظ للبخارى] ... فاذا ثبت بهذه السنة حل الطيب ، وهو من مقدمات النكاح ودواعيه : فعقد النكاح أولى ، لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ﴾ [من الآية ٢ سورة المائدة] ولم يقيد من جميع المحظورات بل هو مطلق ونكره فى سياق الشرط : فيدخل فيه كل حل ، سواء كان حلاً من جميع المحظورات أم أكثرها أم من بعضها . (أ.هـ مختصراً انظر شرح العمدة [٥٣٥ / ٢ - ٥٣٨] .

(الطواف والسعى بعد الإفاضة من عرفة *)

وبعد ذلك يدخل مكة فيطوف طواف الإفاضة إن أمكنه ذلك يوم النحر وإلا فعله بعد ذلك لكن ينبغي أن يكون في أيام التشريق فإن تأخيره عن ذلك فيه نزاع ثم يسعى بعد ذلك سعى الحج وليس على المفرد إلا سعى واحد وكذلك القارن عند جمهور العلماء وكذلك المتمتع في أصح أقوالهم وهو أصح الروايتين (عن) أحمد وليس عليه إلا سعى واحد فإن الصحابة الذين تمتعوا مع النبي ﷺ لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا مرة واحدة قبل التعريف فاذا اكتفى المتمتع بالسعى الأول أجزاء ذلك كما يجزى المفرد والقارن وكذلك قال عبدا لله بن أحمد بن حنبل: قيل لأبي: المتمتع كم يسعى بين الصفا والمروة؟ قال: إن طاف طوافين يعنى بالبيت وبين الصفا والمروة فهو أجود وإن طاف طوافاً واحداً فلا بأس وإن طاف طوافين فهو أعجب إليّ وقال أحمد: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول: المفرد والمتمتع يجزئه طواف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وقد اختلفوا في الصحابة المتمتعين مع النبي ﷺ مع اتفاق الناس على أنهم طافوا أولاً بالبيت وبين الصفا والمروة ولما رجعوا من عرفة قيل: إنهم سعوا أيضاً بعد طواف الإفاضة وقيل: لم يسعوا وهذا هو الذي ثبت في صحيح مسلم عن جابر قال: (لم يطف

النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا و المروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول (٧١) وقد روى في حديث عائشة: أنهم طافوا مرتين لكن هذه الزيادة قيل: أنها من قول الزهري لا من قول عائشة وقد احتج بها بعضهم على أنه يستحب طوافان بالبيت وهذا ضعيف والأظهر ما في حديث جابر ويؤيده قوله (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة) (٧٢) فالتمتع من حين أحرم بالعمرة دخل بالحج لكنه فصل (بتحليل) ليكون أيسر على الحاج وأحب الدين إلى الله الحنيفة السمحة. ولا يستحب للمتمتع ولا لغيره أن يطوف للقدوم بعد التعريف بل هذا الطواف هو السنة في حقه كما فعل الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم. فاذا طاف طواف الإفاضة فقد حل له كل شيء النساء وغير النساء.

(صلاة العيد والجمعة بالمشاعر*)

وليس بمعنى صلاة عيد بل رمى جمرة العقبة لهم كصلاة العيد لأهل الأمصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يصل جمعة ولا عيداً في السفر

٧١ - حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أخرجه مسلم في الحج باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (١٢١٨). وأخرجه غيره .

٧٢ - رواه أحمد [٢٣٦/١] ومسلم في الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج بلفظ (إن العمرة قد دخلت ...) الحديث.

لابمكة ولا عرفة بل كانت خطبته بعرفة خطبة نُسك لاخطبة جمعة ولم
يجهر بالقراءة في الصلاة بعرفة .

١١- فصل (في المبيت بمنى ورمى الجمرات *)

ثم يرجع إلى منى فيبيت بها ويرمى الجمرات الثلاث كل
يوم بعد الزوال يتدّى بالجمرة الأولى التى هى أقرب إلى مسجد
الخيف . ويستحب أن يمشى إليها فيرميها بسبع حصيات . ويستحب
له أن يكبر مع كل حصاة وإن شاء قال: اللهم اجعله حجاً مبروراً
وسعيّاً مشكوراً وذنباً مغفوراً ويستحب له إذا رماها أن يتقدم قليلاً
إلى موضع لا يصيبه الحصى فيدعو الله تعالى مستقبلاً القبلة رافعاً يديه
بقدر قراءة سورة البقرة ثم يذهب إلى الجمرة الثانية فيرميها كذلك
فيتقدم عن يساره يدعو مثل ما فعل عند الأولى ثم يرمى الثالثة وهى
جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات أيضاً ولا يقف عندها ثم يرمى فى
اليوم الثانى من أيام منى مثل ما رمى فى اليوم الأول ثم إن شاء
رمى فى اليوم الثالث وهو الأفضل وإن شاء تعجل فى اليوم الثانى
بنفسه قبل غروب الشمس كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة ٢٠٣] فاذا غربت الشمس وهو بمنى أقام حتى يرمى
مع الناس فى اليوم الثالث. ولا ينفر الإمام الذى يقيم للناس المناسك

بل السنة أن يقيم إلى اليوم الثالث والسنة للامام أن يصلى بالناس
بمنى ويصلى خلفه أهل الموسم .

(الصلاة فى منى *)

ويستحب أن لا يدع الصلاة فى مسجد منى وهو مسجد الخيف مع
الإمام فان النبى ﷺ وأبأبكر وعمر كانوا يصلون بالناس (قصرأ
بلا جمع بمنى) ويقصر الناس كلهم خلفهم أهل مكة وغير أهل مكة وانما
روى عن النبى ﷺ أنه قال: (يا أهل مكة أتموا صلاتكم فانا قوم
سفر) [٧٣] لما صلى بهم بمكة نفسها فان لم يكن للناس إمام عام صلى
الرجل بأصحابه والمسجد بنى بعد النبى ﷺ لم يكن على عهده.

(طواف الوداع *)

ثم إذا نفر من منى فان بات بالمحصب وهو الأبطح وهو ما بين
الجبلىن إلى المقبرة ثم نفر بعد ذلك فحسن فان النبى ﷺ بات به
وخرج ولم يقم بمكة بعد صدوره من منى لكنه ودع البيت وقال: (
لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت .) [٧٤]

٧٣ - رواه الامام مالك فى الموطأ موقوفاً على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الحج باب
صلاة منى ، برقم ٢٠٣ .

٧٤ - حديث الوداع رواه البخارى فى الحج باب طواف الوداع و مسلم فى الحج باب
وجوب طواف الوداع .

فلا يخرج الحاج حتى يودع البيت فيطوف طواف الوداع حتى يكون آخر عهده بالبيت ومن أقام بمكة فلا وداع عليه وهذا الطواف يؤخره الصادر من مكة حتى يكون بعد جميع أموره فلا يشتغل بعده بتجارة ونحوها لكن إن قضى حاجته أو اشترى شيئاً في طريقه بعد الوداع أو دخل إلى المنزل الذي هو فيه ليحمل المتاع على دابته ونحو ذلك مما هو من أسباب الرحيل فلا إعادة عليه وإن أقام بعد الوداع أعاده وهذا الطواف واجب عند الجمهور ولكن يسقط عن الحائض. وإن أحب أن يأتي الملتزم وهو ما بين الحجر الأسود والباب فيضع عليه صدره ووجهه وذراعيه وكفيه ويدعو ويسأل الله تعالى حاجته فعل ذلك وله أن يفعل ذلك قبل طواف الوداع فإن هذا الالتزام لا فرق بين أن يكون حال الوداع أو غيره والصحابة كانوا يفعلون ذلك حين يدخلون مكة.

(دعاء ابن عباس المأثور في طواف الوداع *)

وإن شاء قال في دعائه الدعاء المأثور عن ابن عباس (اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك إلى بيتك وأعنتني على أداء نسكي فإن كنت رضية عني فازدد عني رضا وإلا فمن الآن فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري فهذا أوان انصرافي إن أذنت لي غير

مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغباً عنك ولا عن بيتك اللهم
فأصحبني العافية في بدني والصحة في جسمي والعصمة في ديني
وأحسن من قلبي وارزقني طاعتك ما أبقيتني وأجمع لي بين خير الدنيا
والآخرة إنك على كل شيء قدير .

ولو وقف عند الباب ودعا هناك من غير التزام للبيت كان حسناً
فإذا ولي لا يقف ولا يلتفت ولا يمشي القهقري قال الثعلبي في فقه
اللغة: القهقري مشية الراجع إلى خلف حتى قد قيل إنه إذا رأى
البيت رجع فودع وكذلك عند سلامه على النبي صلى الله عليه وسلم لا ينصرف
ولا يمشي القهقري بل يخرج كما يخرج الناس من المساجد عند
الصلاة .

(الهدى والصيام على القارن والمتمتع *)

وليس في عمل القارن زيادة على عمل المفرد لكن عليه وعلى
المتمتع هدى بدنه أو بقرة أو شاة أو شرك في دم فمن لم يجد الهدى
صام ثلاثة أيام قبل يوم النحر وسبعة إذا رجع وله أن يصوم الثلاثة
من حين أحرم بالعمرة في أظهر أقوال العلماء وفيه ثلاث روايات عن
أحمد قيل أنه يصومها قبل الإحرام بالعمرة وقيل لا يصومها إلا بعد
الإحرام بالحج وقيل يصومها من حين الإحرام بالعمرة وهو الأرجح
وقد قيل أنه يصومها بعد التحلل من العمرة فإنه حينئذ شرع في

الحج ولكن دخلت العمرة في الحج كما دخل الوضوء في الغسل
قال النبي صلى الله عليه وسلم : (دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة)
وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا متمتعين معه وإنما أحرموا بالحج (يوم التروية وحينئذ فلا بد من صوم بعض الثلاثة قبل الإحرام بالحج .
(٧٥] ويستحب أن يشرب من ماء زمزم ويتضلع منه ويدعو عند شربه بما شاء من الأدعية الشرعية ولا يستحب الاغتسال منها .
(حكم زيارة البقاع التي بنيت على الآثار *)

وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة ولا استحبه أحد من الأئمة وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة والمشاعر عرفة ومزدلفة ومنى والصفا والمروة وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فإنه ليس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة وكذلك ما يوجد في الطرقات من

المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال إنها من الآثار لم يشرع
النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من ذلك بخصوصه ولا زيارة شيء من ذلك.

(دخول الكعبة *)

ودخول نفس الكعبة ليس بفرض ولا سنة مؤكدة بل دخولها
حسن والنبي صلى الله عليه وسلم لم يدخلها في الحج ولا العمرة لا عمرة الجعرانة
ولا عمرة القضية وإنما دخلها عام فتح مكة. ومن دخلها يستحب أن
يصلى فيها ويكبر الله ويدعوه ويذكره فإذا دخل مع الباب تقدم
حتى يصير بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع والباب خلفه فذلك هو المكان
الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولا يدخلها إلا حافياً. والحجر أكثره
من البيت من حيث ينحني حائطه فمن دخله فهو كمن دخل الكعبة
وليس على داخل الكعبة ما ليس على غيره من الحجاج بل يجوز له
المشي حافياً وغير ذلك ما يجوز لغيره والإكثار من الطواف بالبيت من
الأعمال الصالحة فهو أفضل من أن يخرج الرجل من الحرم ويأتي
بعمره مكية فإن هذا لم يكن من أعمال السابقين الأولين من المهاجرين
والأنصار ولا رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم لأئمة بل كرهه السلف.

١٢ - فصل (فى زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وإذا دخل المدينة قبل الحج أو بعده فإنه يأتي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه (والصلاة فيه خير من ألف صلاة) [٧٦] فيما سواه إلا المسجد الحرام ولا تشد الرحال إلا إليه وإلى المسجد الحرام والمسجد الأقصى هكذا ثبت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة وأبى سعيد وهو مروي من طرق آخر ومسجده كان أصغر مما هو اليوم وكذلك المسجد الحرام لكن زاد فيهما الخلفاء الراشدون ومن بعدهم وحكم الزيادة حكم المزيد فى جميع الأحكام . ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فإنه قد قال : (ما من رجل يسلم على الله عليه إلا رد الله عليه روحى حتى أرد عليه السلام) رواه أبو داود وغيره وكان عبدا لله بن عمر يقول إذا دخل المسجد : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وهكذا كان الصحابة يسلمون عليه . ويسلمون عليه مستقبلي الحجره مستدبري القبلة عند أكثر العلماء كمالك والشافعى وأحمد وأبو حنيفة قال : يستقبل القبلة فمن أصحابه من قال : يستدبر الحجره ومنهم من قال : يجعلها عن يساره .

٧٦ - لقوله صلى الله عليه وسلم ((صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام)) متفق عليه .

واتفقوا على أنه لا يستلم الحجرة ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلى إليها وإذا قال في سلامه السلام عليك يا رسول الله يا نبي الله يا خيرة الله من خلقه يا أكرم الخلق على ربه يا إمام المتقين فهذا كله من صفاته بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم وكذلك إذا صلى عليه مع السلام عليه فهذا مما أمر الله به ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة فإن هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور يستقبل الحجرة وقت الدعاء كذب على مالك .

ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فإن هذا بدعة ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه ولكن كانوا يستقبلون القبلة ويدعون في مسجده فانه صلى الله عليه وسلم قال : (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) [٧٧] وقال : (لا تجعلوا قبري عيداً ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) [٧٨] وقال : (أكثروا على من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة فان صلاتكم معروضة على فقالوا : كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت قال : أن الله حرم

٧٧ - رواه الامام أحمد بن حنبل [٢٤٦/٢] ، ورواه الامام مالك في الموطأ في قصر الصلاة باب جامع الصلاة .

٧٨ - رواه الامام أحمد بمعناه [٣٦٧/٢] ورواه ابو داود في المناسك باب زيارة القبور .

على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) [٧٩] فاخبر انه يسمع الصلاة والسلام من القريب وأنه يبلغ ذلك من البعيد. وقال : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة : ولو لا ذلك لابرز قبره ولكنه كره أن يتخذ مسجداً) أخرجاه في الصحيحين فدفنته الصحابة في موضعه الذى مات فيه من حجرة عائشة وكانت هي وسائر الحجر خارج المسجد من قبله وشرقيه لكن لما كان في زمن الوليد بن عبد الملك عُمر هذا المسجد وغيره وكان نائبه على المدينة عمر بن عبد العزيز فأمر أن تشتري الحجر ويزاد في المسجد فدخلت الحجرة في المسجد من ذلك الزمان وبنيت منحرفة عن القبلة مسنمة لثلا يصلى أحد اليها فانه قال مرارة عليه وسلم : (لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها) رواه مسلم عن أبي مرثد الغنوي والله أعلم .

(زيارة القبور الشرعية والبدعية *)

وزيارة القبور على وجهين زيارة شرعية وزيارة بدعية .

١ - فالشرعية : المقصود بها السلام على الميت والدعاء له كما يقصد بالصلاة على جنازة فزيارته بعد موته من جنس الصلاة عليه

٧٩ - رواه الامام أحمد [٨/٤] وابوداود برقم ١٠٤٧ والنسائي في الجمعة باب إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن ماجه والدارمي.

فالسنة ان يسلم على الميت ويدعو له سواء كان نبياً أو غير نبى كما كان النبى ﷺ يأمر أصحابه إذا زاروا القبور أن يقول أحدهم : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم) [٨٠] وهكذا يقول إذا زار أهل البقيع ومن به من الصحابة أو غيرهم أوزار شهداء أحد وغيرهم. وليست الصلاة عند قبورهم أو قبور غيرهم مستحبة عند أحد من أئمة المسلمين بل الصلاة فى المساجد التى ليس فيها قبر أحد من الأنبياء والصالحين وغيرهم أفضل من الصلاة فى المساجد التى فيها ذلك ، باتفاق أئمة المسلمين بل الصلاة فى المساجد التى على القبور إما محرمة وإما مكروهة .

٢ - والزيارة البدعية : أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميت أو يقصد الدعاء عند قبره أو يقصد الدعاء به ، فهذا ليس من سنة النبى ﷺ ، ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها ، بل هو من البدع المنهى عنها باتفاق سلف الأمة وأئمتها ، وقد كره مالك وغيره أن يقول القائل : زرت قبر النبى ﷺ ، وهذا لفظ لم

٨٠ - رواه مسلم فى الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور .

ينقل عن النبي ﷺ ، بل الأحاديث المذكورة في هذا الباب مثل قوله : من زارني ، وزار أبي إبراهيم في عام واحد ، ضمنت له على الله الجنة ، وقوله : من زارني بعد مماتي ، فكأنما زارني في حياتي ، ومن زارني بعد مماتي حلت عليه شفاعتي ونحو ذلك - كلها أحاديث ضعيفة ، بل موضوعة - ليست في شيء من دواوين الإسلام ، التي يعتمد عليها ولا نقلها إمام من أئمة المسلمين ، لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم ، ولكن روى بعضها البزار ، والدارقطني ونحوهما بأسانيد ضعيفة ، لأن من عادة الدارقطني وأمثاله يذكرون هذا في السنن ليعرف ، وهو وغيره يبينون ضعف الضعيف من ذلك ، فإذا كانت هذه الأمور التي فيها شرك وبدعة نهى عنها عند قبره وهو أفضل الخلق فالنهي عن ذلك عند قبر غيره أولى وأحرى .

(زيارة مسجد قباء والمسجد الأقصى*)

ويستحب أن يأتي مسجد قباء ويصلي فيه فإن النبي ﷺ قال: (من تطهر في بيته وأحسن الطهر ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان له كأجر عمرة) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وقال النبي ﷺ: (الصلاة في مسجد قباء كعمرة) قال الترمذي: حديث حسن. والسفر إلى المسجد الأقصى والصلاة فيه والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف مستحب ، في أي وقت شاء سواء كان عام الحج أو

بعده، ولا يفعل فيه وفي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما يفعل في سائر المساجد، وليس فيها شيء يتمسح به ولا يقبل ولا يطاف به هذا كله ليس إلا في المسجد الحرام خاصة. ولا يستحب زيارة الصخرة بل المستحب أن يصلى في قبلى المسجد الأقصى الذى بناه عمر بن الخطاب للمسلمين .

ولا يسافر أحد ليقف بغير عرفات ولا يسافر للوقوف بالمسجد الأقصى ولا الوقوف عند قبر أحد لامن الأنبياء ولا المشايخ ولا غيرهم باتفاق المسلمين بل أظهر قولى العلماء أنه لا يسافر أحد لزيارة قبر من القبور ولكن تزار القبور بالزيارة الشرعية من كان قريباً ومن اجتاز بها كما أن مسجد قباء يزار من المدينة وليس لأحد أن يسافر إليه لنهيه صلى الله عليه وسلم أن تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة . [٨١]

(الاخلاص والاتباع شرط فى قبول العبادة *)

وذلك أن الدين مبنى على أصلين : أن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا يعبد إلا بما شرع لانعبده بالبدع كما قال تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [سورة كهف ١١٠] ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول فى

٨١ - حديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجدى هذا ومسجد الحرام ومسجد الأقصى) متفق عليه واللفظ لمسلم .

دعائه : (اللهم اجعل عملي كله صالحاً واجعله لوجهك خالصاً ولا تجعل فيه لأحد شيئاً .) وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ﴿ لِيَلُوكُمْ أُيُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [سورة المائدة ٢٠] قال : أخلصه وأصوبه قيل : يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال : إن العمل - إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً ، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً - لم يقبل حتى يكون خالصاً صواباً والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة وقد قال الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [سورة الشورى ٢١] والمقصود بجميع العبادات أن يكون الدين كله لله وحده فالله هو المعبود والمسئول الذي يُخاف ويُرجى ويُسأل ويُعبد فله الدين خالصاً : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [سورة آل عمران ٨٣] والقرآن مملوء من هذا كما قال تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [سورة الزمر ١-٣] إلى قوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ [سورة الزمر ١٤] إلى قوله ﴿ قُلِ أَفَغِيرَ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر ٦٤] وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران ٧٩] لآيتين وقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ ﴾ [سورة الإسراء ٥٦] الآيتين

قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون الملائكة والأنبياء كالمسيح والعزير فأنزل الله تعالى هذه الآية قال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [سورة الأنبياء آيه ٢٦، ٢٧] الآيات ومثل هذا في القرآن كثير بل هذا مقصود القرآن ولَّبه وهو مقصود دعوة الرسل كلهم وله خلق الخلق كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات آيه ٥٦] فيجب على المسلم أن يعلم أن الحج من جنس الصلاة ونحوها من العبادات التي يُعبد الله بها وحده لا شريك له وأن الصلاة على الجنائز وزيارة قبور الأموات من جنس الدعاء لهم والدعاء للخلق من جنس المعروف والإحسان الذي هو من جنس الزكاة .

(العبادات في الاسلام توحيد وسنة *)

والعبادات التي أمر بها توحيد وسنة وغيرها فيها شرك وبدعة كعبادات النصارى ومن أشبههم مثل قصد البقعة لغير العبادات التي أمر الله بها فإنه ليس من الدين . ولهذا كان أئمة العلماء يعدون من جملة البدع المنكرة السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين . وهذا في أصح القولين غير مشروع حتى صرح بعض من قال ذلك : أن من سافر هذا السفر لا يقصر فيه الصلاة لأنه سفر معصية وكذلك من

يقصد بقعة لأجل الطلب من مخلوق^[٨٢] هي منسوبة إليه كالقبر والمقام أو لأجل الاستعاذة به ونحو ذلك فهذا شرك وبدعة كما تفعله النصارى ومن أشبههم من مبتدعة هذه الأمة حيث يجعلون الحج والصلاة من جنس ما يفعلونه من الشرك والبدع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لما ذكر له بعض أزواجه كنيسة بأرض الحبشة وذكر له عن حسنها وما فيها من التصاوير فقال : (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)^[٨٣] ولهذا نهى العلماء عما فيه عبادة لغير الله وسؤال لمن مات من الأنبياء أو الصالحين مثل من يكتب رقعة ويلقها عند قبر نبي أو صالح أو يسجد لقبره أو يدعو له أو يرغب إليه. وقالوا : أنه لا يجوز بناء المساجد على القبور لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يموت بخمس ليال : (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك). رواه مسلم وقال : (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر

٨٢ - أى من مخلوق ميت فهو لا يقدر على شئ .

٨٣ - متفق عليه بلفظ (أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح ... الحديث) .

خليلاً) [٨٤] وهذه الأحاديث في الصحاح وما يفعله بعض الناس من أكل التمر في المسجد أو تعليق الشعر في القناديل فبدعة مكروهة .
(ماء زمزم وتمور المدينة *)

ومن حمل شيئاً من ماء زمزم جاز فقد كان السلف يحملونه وأما التمر الصيحاني فلا فضيلة فيه بل غيره من التمر البرني والعجوة خير منه والأحاديث إنما جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك كما جاء في الصحيح : (من أصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه ذلك اليوم سم ولا سحر) ولم يجيء عنه في الصيحاني شيء وقول بعض الناس أنه صاح بالنبي صلى الله عليه وسلم جهل منه بل إنما سمي بذلك ليبسه فإنه يُقال : تصوح التمر إذا يبس وهذا كقول بعض الجهال : أن عين الزرقاء جاءت معه من مكة ولم يكن بالمدينة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم عين جارية لا الزرقاء ولا عيون حمزة ولا غيرهما بل كل هذا مستخرج بعده .

٨٤ - متفق عليه رواه البخاري في فضائل الصحابة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً ورواه مسلم برقم ٢٣٨٣ .

(رفع الاصوات فى المساجد *)

ورفع الصوت فى المساجد منهى عنه (وهو فى مسجد النبى
صلى الله عليه وسلم أشد) [٨٥] وقد ثبت أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه رأى رجلين
يرفعان أصواتهما فى المسجد فقال : لو أعلم أنكما من أهل البلد
لأوجعتكما ضرباً إن الأصوات لا ترفع فى مسجده فما يفعل بعض
جهال العامة من رفع الصوت عقيب الصلاة من قولهم السلام عليك
يا رسول الله بأصوات عالية من أقبح المنكرات . ولم يكن أحد من
السلف يفعل شيئاً من ذلك عقيب السلام بأصوات عالية ولا
منخفضة بل ما فى الصلاة من قول المصلى : السلام عليك أيها النبى
ورحمة الله وبركاته هو المشروع .

(الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم *)

كما أن الصلاة عليه مشروعة فى كل زمان ومكان وقد ثبت عنه فى
الصحيح أنه قال : (من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشراً)
وفى المسند أن (رجلاً قال : يا رسول الله أجعل عليك ثلث صلاتى
قال : إذا يكفيك الله ثلث أمرك فقال : أجعل عليك ثلثى صلاتى
قال إذا يكفيك الله ثلثى أمرك قال أجعل صلاتى كلها عليك قال إذا

يكفيك الله ماأهمك من أمر دنياك وأمر آخرتك) [٨٦] وفي السنن عنه أنه قال: (لاتتخذوا قبري عيداً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) وقد رأى عبداً لله بن حسن شيخ الحسين في زمنه رجلاً ينتاب قبر النبي ﷺ للدعاء عنده قال : يا هذا إن رسول الله ﷺ قال : (لاتتخذوا قبري عيداً وصلوا على حيثما كنتم فان صلاتكم تبلغني) فما أنت ورجل بالأندلس إلا سواء ولهذا كان السلف يكثرون الصلاة و السلام عليه في كل مكان وزمان . ولم يكونوا يجتمعون عند قبره لا لقراءة ختمة ولا إيقاد شمع وإطعام وإسقاء ولا إنشاد قصائد ولا نحو ذلك بل هذا من البدع بل كانوا يفعلون في مسجده ما هو المشروع في سائر المساجد من الصلاة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف وتعليم القرآن والعلم وتعلمه ونحو ذلك وقد علموا أن النبي ﷺ له مثل أجر كل عمل صالح تعمله أمته فانه ﷺ قال : (من دعا إلى هدى فله من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً) [٨٧] وهو الذي دعا أمته إلى كل خير فكل خير يعمله أحد من الأمة فله مثل أجره فلم

٨٦ - ورواه الترمذى في سننه كتاب صفة القيامة برقم (٢٤٥٧) وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح .

٨٧ - رواه مسلم في كتاب العلم باب من سن سنة حسنة برقم (٢٦٧٤).

يكن ملأ الله عليه وسلم يحتاج إلى أن يُهدى إليه ثواب صلاة أو صدقة أو قراءة من أحد فإن له مثل أجر ما يعملونه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً وكل من كان له أطوع وأتبع كان أولى الناس به في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف آية ١٠٨] وقال ملأ الله عليه وسلم : (إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين) [٨٨] وهو أولى بكل مؤمن من نفسه وهو الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعدده ووعدده فالحلال ما حله والحرام ما حرمه والدين ما شرعه .

(حق الله تبارك وتعالى *)

والله هو المعبود المسؤل المستعان به الذي يخاف ويرجى ويتوكل عليه قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ [سورة النور آية ٥٢] فجعل الطاعة لله والرسول كما قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء آية ٨٠] وجعل الخشية والتقوى لله وحده لا شريك له فقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ [التوبة آية ٥٩] فأضاف الايتاء إلى الله والرسول كما

قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [المائدة ٧] فليس لأحد أن يأخذ إلا ما أباحه الله والرسول وإن كان الله آتاه ذلك من جهة القدرة و الملك فانه يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ولهذا كان عليه السلام يقول في الاعتدال من الركوع وبعد السلام : (اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد) [٨٩] أى من آتيته جداً وهو البخت والمال والملك فانه لا ينجيه منك إلا الإيمان و التقوى وأما التوكل فعلى الله وحده والرغبة فاليه وحده كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ [البقرة ٥٩] ولم يقل ورسوله وقالوا : ﴿ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [القلم ٢٢] ولم يقولوا هنا ورسوله كما قال فى الايتاء بل هذا نظير قوله : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ [الشرح ٨٠٧] وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران ١٧٣] وفى صحيح البخارى عن ابن عباس أنه قال : (حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقى فى النار وقالها محمد عليه السلام حين قال لهم الناس : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم

٨٩ - متفق عليه رواه البخارى فى الآذان باب الذكر بعد الصلاة ومسلم فى الصلاة باب اعتدال اركان الصلاة برقم (١٩٤) ورواه أصحاب السنن .

الوكيل) وقد قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال آية ١٦٤] أى الله وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين اتبعوك ومن قال: إن المعنى الله والمؤمنون حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر فإن الله وحده هو حسب كل مؤمن به . والحسب الكافي كما قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر آية ٣٦] والله تعالى حق لا يشركه فيه مخلوق كالعبادات والاخلاص والتوكل والخوف والرجاء والحج والصلاة والزكاة والصيام والصدقة .

(حق الرسول صلى الله عليه وسلم *)

والرسول له حق كالإيمان به . وطاعته واتباع سنته وموالاته من يواليه ومعاداة من يعاديه وتقديمه فى المحبة على أهل المال والنفس كما قال صلى الله عليه وسلم : (والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) [٩٠] بل يجب تقديم الجهاد الذى أمر به على هذا كله كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

٩٠ - فى الصحيحين البخارى فى كتاب الايمان باب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان ومسلم كتاب الايمان باب وجوب محبة النبى صلى الله عليه وسلم

﴿سورة التوبة آية ٢٤﴾ وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿سورة التوبة آية ٦٢﴾ وبسط ما في هذا المختصر وشرحه مذكور في غير هذا الموضع [٩١] والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين آمين،،،.

(تم المنسك)

٩١ - أنظر مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه الشيخ محمد المجلدين (٢٦ و ٢٧). وكتاب شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة لشيخ الاسلام ابن تيمية تحقيق د/صالح بن محمد الحسن .

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء

قال الله تعالى: (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) [غافر ٦٠]

وقال تعالى: (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي

اذا دعان) [البقرة ١٨٦] وقال تعالى: (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها) [الاعراف

١٨٠] وقال تعالى: (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) [النمل ٦٢]

وقال تعالى: (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) [الاعراف ٥٥]

وقال تعالى: (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) [غافر ١٤]

وقال صلى الله عليه وسلم: (الدعاء هو العبادة) [احمد والترمذي] (وروي) عنه صلى الله عليه وسلم

(أفضل الدعاء دعاء يوم عرفه وأفضل ما قلت انا والنبیون من قبلي:

لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل

شئ قدير) . [مالك والترمذي] وقال ابن تيمیه رحمه الله في منسكه السابق: (ولم

يعين النبي صلى الله عليه وسلم لعرفة دعاء ولا ذكر ابل يدعو الرجل بما شاء من

الادعية الشرعية ، وكذلك يكبر ويهلل ويذكر الله تعالى حتى تغرب

الشمس) ا.هـ

أخى الحاج هذه بعض الادعية المأثورة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى

الله عليه وسلم وأقوال بعض السلف رحمهم الله . يستعان بها في أداء النسك

والتقرب الى الله عز وجل نسأل الله تعالى أن يتقبلها انه سميع مجيب

١- (ليتك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة
لك والملك لا شريك لك) ، (الحمد لله الذي هداانا لهذا وما كنا
لنهددي لولا أن هداانا الله) * اللهم (إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين) * (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) * (وتب
علينا أنك أنت التواب الرحيم) * (ربنا افرغ علينا صبرا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) * (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) * (ربنا لا تؤخذنا ان نسينا أو أخطأنا
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا
تحميلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين) *

(ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه انك أنت
الوهاب) * ربنا أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف
الميعاد) * (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء
قدير) * (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من
الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) *

(ربنا امنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكثبنا مع الشاهدين)* (ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين)* (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار)* ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للضالمين من أنصار*. ربنا إنا سمعنا منادي ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار)* ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد)* (ربنا ظلمنا أنفسنا ، وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)*

(حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)* (اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة على الأرض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم)* (ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب)* (ربي زدني علما)* (رب ادخلي مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطا نا نصيرا)* (ربنا آتنا من لدنك رحمه وهبنا لنا من أمرنا رشدا)* (ربي اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقه قولي)* (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما)* (وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما)* (لا اله الا أنت سبحانك اني كنت

من الظالمين)* (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدعوا
مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه أنه لا يفلح
الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين)* (ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم ان عذا بها كان غراما)* (ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما)* (ربي هب لي حكما
والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من
ورثة جنة النعيم)* (رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي
وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وادخلي برحمتك في عبادك
الصالحين)* (ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)* (واصلح لي في ذريتي
إني تبت اليك وإني من المسلمين)* (رب اني لما أنزلت اليّ من خير
فقير)* (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم)* (ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلمنا فأغفر للذين تابوا وأتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات)* (ربنا
اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم)* (ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك

المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم) * (ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) *

٢- ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ليك) (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا اله الا الله وحده، انجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) (اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت ،وبك آمنت ،وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت ، واليك حاكمت ، فأغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ، أنت الله لا اله الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم) . (اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وانا على عهدك ووعدك ما أستطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت). (اللهم اغفر لي خطأي وجهلي واسرافي في امري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطأي وعمدي وكل ذلك عندي ، اللهم اغفر لي ما

قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني،
أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير) (اللهم لك
الحمد واليك المشتكى وأنت المستعان وبك المستغاث وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة الا بك . لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله
الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب
الارض ورب العرش العظيم) *

٣- ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ، ان الحمد والنعمة
لك والملك ، لا شريك لك) اللهم أجعلنا ممن أتبع القرآن فقادته الى
رضوانك والجنة واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك
يا أرحم الراحمين ، اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين
والمسلمات والف بين قلوبهم واصلح ذات بينهم وانصرهم على
عدوك وعدوهم وأهدهم سبل السلام واخرجهم من الظلمات الى
النور * اللهم أغفر لجميع موتى المؤمنين الذين شهدوا لك بالوحدانية
ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك اللهم أغفر لهم وارحمهم وعافهم
واعف عنهم اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا
دينا الا قضيته ولا مريضا الا شفيته وعافيته ولا حاجة هي لك رضا
ولنا فيها صلاح الا قضيتها يا أرحم الراحمين *

اللهم اجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنباً مغفورا * (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) * (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) * وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. (ليتك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ليك) (ثم ليختر الحاج من المسألة والدعاء الصالح ما شاء فإن الله قريب مجيب).

الفهرس

| الموضوع | رقم الصفحة |
|--|------------|
| مقدمة الطبعة الثانية | ٥ |
| مقدمة الطبعة الاولى | ٦ |
| تمهيد | ١٣ |
| ١- التعريف بالحج | ١٣ |
| ٢- حكم الحج والعمرة | ١٥ |
| ٣- الاستطاعة | ١٧ |
| بداية المنسك | ١٩ |
| ١- (فصل) أول مناسك الحج | ٢٠ |
| المواقيت | ٢٠ |
| من مر بميقاتين تعليق [١٦] | ٢١ |
| انواع الحج | ٢٢ |
| الاحرام لمن لا يريد المنسك تعليق [١٧] | ٢٢ |
| ٢- (فصل) افضل انواع الحج | ٢٣ |
| الاحرام بالحج قبل اشهر الحج تعليق [١٨] | ٢٣ |
| الاعتماد من التعميم | ٢٤ |

| | |
|---------|--|
| ٢٥..... | كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ |
| ٢٧..... | ٣- (فصل) نية الاحرام |
| ٢٨..... | الاشتراط فى الاحرام عند الخوف |
| ٢٩..... | الرفث والفسوق والجدال فى الحج |
| ٣١..... | ٤- (فصل) مستحبات الاحرام |
| ٣٢..... | مايلبسه الحاج |
| ٣٤..... | عقد ما يحتاج الى عقده |
| ٣٥..... | الاستظلال |
| ٣٥..... | احرام المرأة |
| ٣٦..... | كفارات المحظورات |
| ٣٧..... | وقت اخراج الفديه |
| ٣٨..... | ٥- (فصل) كيفية التلبيه |
| ٣٩..... | ٦- (فصل) محظورات الاحرام |
| ٤٠..... | حرمة المدينة كحرمة مكة |
| ٤٢..... | قتل ما يؤذى |
| ٤٣..... | الوطء ومقدماته |
| ٤٣..... | ٧- (فصل) دخول المسجد الحرام واحكام الطواف والسعى |
| ٤٦..... | الرمل والاضطباع |
| ٤٧..... | دعاء الطواف |
| ٤٨..... | الطهارة فى الطواف |

| | |
|--|----|
| طواف اهل الاعذار | ٥٠ |
| طواف الحائض | ٥١ |
| السعى بين الصفا والمروة | ٥٣ |
| ٨- (فصل) مايفعله الحاج يوم التزوية ويوم عرفة | ٥٤ |
| الايقاد بالمشاعر | ٥٤ |
| القصر والجمع فى المشاعر..... | ٥٦ |
| الاغتسال فى الحج | ٥٨ |
| صعود الجبل | ٥٩ |
| ٩- (فصل) فى الافاضة من عرفات الى المشعر الحرام | ٥٩ |
| المبيت بمزدلفة | ٦١ |
| رمي جمرة العقبة | ٦١ |
| قطع التلبية | ٦٢ |
| ١٠- (فصل) فى أعمال يوم النحر | ٦٣ |
| التحلل الأول تعليق رقم (٧٠)..... | ٦٤ |
| الطواف والسعى بعد الافاضة من عرفة | ٦٥ |
| صلاة العيد والجمعة بالمشاعر | ٦٦ |
| ١١- (فصل) فى المبيت بمنى ورمى الجمرات..... | ٦٧ |
| الصلاة فى منى | ٦٨ |
| طواف الوداع | ٦٨ |
| دعاء ابن عباس الماثور فى طواف الوداع | ٦٩ |

| | |
|---------|--|
| ٧٠..... | الهدى والصيام على القارن والمتمتع |
| ٧١..... | حكم زيارة البقاع التى بنيت على الاثار |
| ٧٢..... | دخول الكعبة |
| ٧٣..... | ١٢- (فصل) فى زيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٧٥..... | زيارة القبور الشرعية والبدعية |
| ٧٧..... | زيارة مسجد قباء والمسجد الاقصى |
| ٧٨..... | الاخلاص والاتباع شرط فى قبول العبادة |
| ٨٠..... | العبادات فى الاسلام توحيد وسنة |
| ٨٢..... | ماء زمزم وتمور المدينة |
| ٨٣..... | رفع الاصوات فى المساجد |
| ٨٣..... | الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم |
| ٨٥..... | حق الله تبارك وتعالى |
| ٨٧..... | حق الرسول صلى الله عليه وسلم |
| ٨٩..... | الدعاء |

ع
ccr



مطابع الصفا مكة المكرمة ت : ٥٥٦٢٨١٠